







مركز مساواة  
Mossawa Center

# يوم الأرض

تاريخ ونضال ونصب تذكاري

# יום האדמה

היסטוריה ומאבק ואנדרטה

## يوم الأرض: تاريخ ونضال ونصب تذكاري

إعداد وتحضير: شادي خليلية  
طال بن تسفي  
جعفر فرح

امينة المعرض: طال بن تسفي

ساهم في الاعداد: المحامية راجية ابو عقل  
أديلا بياضي - شلون  
سعيد كرام  
وطاقم مركز مساواة

شكر خاص:

القس شحادة شحادة، أفيفا عين جيل، أرشيف متسين،  
أرشيف «هذا العالم» (هغولام هزيه)، أوري افنيري،  
عبد عابدي، غرشون كنيسبل، ارشيف «الاتحاد»،  
غدعون غيتاي وشربل عبود.

تصوير: غدعون غيتاي، ريوكي هيروكاوا، أمين بشير، رفيق بكري، سلام  
منير دياب، نقولا عبده وعبد عابدي.

تصميم وإنتاج: وائل واكيم

يسمح بالاقْتباس من الكتاب مع ذكر المصدر.

© كل الحقوق محفوظة.



[www.kerkinactie.nl](http://www.kerkinactie.nl)  
believing - helping - building

شارع سانت لوكس 5، ص.ب. 4471 - حيفا 31043

هاتف: +972 4 8555901/2

فاكس: +972 4 8552772

Email: [mosawa@rannet.com](mailto:mosawa@rannet.com)

Website: [www.mossawacenter.org](http://www.mossawacenter.org)

# محتويات

7	يوم الأرض الخالد - مقدمة
10	قضية الأرض في فلسطين - إسرائيل / القس شحادة شحادة
14	غياب الأرشيف الوطني والحق الجماعي / جعفر فرح
17	النصب التذكارى ليوم الأرض الخالد بين غبار التاريخ وعبق الذاكرة / عبد عابدي
19	الكتاب الأسود عن يوم الأرض 1976
20	مدخل
22	صفحات من تاريخ أرضنا المأساوي
36	لجنة الدفاع عن الأراضي وهيئاتها
42	المؤتمر الشعبي 18/10/1975
47	شهادات
65	مشروع مذكرة معاملة عرب اسرائيل / اسرائيل كينغ
84	قصة النصب التذكارى: يوم الأرض في سخنين 1976-2006 / طال بن تسفي
90	الدم ... والتراب / سميح القاسم
92	أجل إبداع مشترك / يهوشوع سوبول
95	أنصاب تذكارية للحاضر / عبد عابدي
96	الجواب / غرشون كنيسل
97	ملحق صور

## الهيئة الادارية

أحمد غزاوي، محام  
د. نافح حج يحيى ، دكتور اسنان  
غسان طنوس، محام  
توفيق حصري، مراقب حسابات  
رشدي الماضي، مربى واديب  
ديما شحادة – دعبيس، مستشارة استراتيجية ، ومجندة موارد  
ليلى شريف، معلمة  
د. خالد فوراني، علم الانسنة  
هزار الحادي، محامية

## طاقم المركز

جعفر فرح، مدير  
رائية لحام-غريب، نائبة مدير- مرافعة دولية وتجنيد أموال  
نضال عثمان، مستشار قضائي وادارة مشاريع  
سيمون جدعون، مدير حسابات داخلي  
رنين طبراني، إدارة مكتب  
سلمان ناطور، مدير مشروع الحقوق الثقافية  
عرين عابدي، مركزة العمل الجماهيري ومشروع الحقوق الاجتماعية والثقافية  
سامح عراقي، مستشار قانوني  
اياد سنونو، اقتصادي  
جواد قاسم، محامي  
رشا عيساوي، متمرنة محامية  
نعيم كنعان، اعلام

## لجنة المراقبة

نبيل سمور، مربى ورئيسا لمرشحي الجبهة في نقابة المعلمين  
محمود اغبارية، مهندس  
عنان ابو رحمون، محامي  
شادي شويري، محامي

مراقب الحسابات المعين من قبل الهيئة العام:  
عزات شلون

# يوم الأرض الخالد - مقدمة

يُعتبر يوم الأرض بالنسبة للجماهير العربية الفلسطينية التي رسّخت جذورها في ما تبقى من أرضها يوم هوية وطنية ويوماً لتجسيدها. ولكي لا ننسى يوم الأرض الخالد، علينا أن نتذكر أن الحركة الصهيونية وكيانها منذ نشأتها، وضعا نصب أعينهما السيطرة على الأرض ليتحقق الحلم الصهيوني ببناء الوطن القومي لليهود في فلسطين.

كان يوم الثلاثون من شهر آذار عام 1976 يوم مقاومة ونضال جماهيري وشعبي، لمخططات تهويد منطقة الجليل ومصادرة الأراضي على يد الدولة الإسرائيلية التي تتأبر منذ قيامها حتى يومنا هذا على مصادرة أراضي المواطن العربي الفلسطيني الأصل صاحب الملكية في أرضه ووطنه، ما أدى إلى استشهاد 6 من الشهداء وهم: خير ياسين (عرابة البطوف)، خديجة شواهنة (سخنين)، رجا أبو ريا (سخنين)، خضر خلاليه (سخنين)، محسن طه (كفر كنا)، رافقت زهيري (نور شمس)، واصابة العشرات بجراح واعتقال المئات، لردع الفلسطينيين الذين بقوا في أرضهم من القيام بأي نشاط يثير القلق في كيان الدولة، حيث كان يوم الأرض اول نشاط شعبي نضالي قطري للفلسطينيين في اسرائيل بعد انتهاء فترة الحكم العسكري. يعود السبب المباشر لأحداث يوم الأرض إلى إقدام السلطات الإسرائيليّة على مصادرة نحو 21 ألف دونم من أراضي عرّابه وسخنين ودير حنا وعرب السواعد وغيرها في منطقة الجليل لتخصيصها للمزيد من التجمّعات اليهودية في نطاق مخطط تهويد الجليل وكانت حكومات إسرائيل المتعاقبة قد صادرت بين 1948-1972 أكثر من مليون دونم من أراضي القرى العربيّة في الجليل والمثلث بالإضافة إلى ملايين الدونمات الأخرى من الأراضي العربيّة التي هُجّر أصحابها عام 1948.

عقدت لجنة الدفاع عن الأراضي العربية اجتماعاً موسعاً في الناصرة (في فندق غراندنيو)، بتاريخ 15/8/1975، ثم مؤتمراً شعبياً في الناصرة بتاريخ 18/10/1975، دعا الى اعلان الاضراب العام والتظاهر امام الكنيسة، اذا لم تتراجع حكومة اسرائيل عن مخططات المصادرة وتهويد الأراضي. وبتاريخ 6/3/1976، عقدت لجنة الدفاع عن الأراضي إجتماعاً موسعاً لها في مدينة الناصرة، دعت فيه إلى إعلان الإضراب العام في يوم الثلاثاء 30/3/1976 احتجاجاً على سياسة مصادرة الأراضي. تلاه إجتماع رؤساء السلطات المحلية العربية في مدينة شفاعمرو الذي عُقد يوم الخميس 25/3/1976، بايعاز من السلطة التي كانت تحاول بشتى الوسائل الغاء هذا الاضراب. كان يوم الثلاثاء 30/3/1976 يوم إضراب شامل في المدن والقرى العربية والمدن المختلطة بالرغم من محاولات السلطات الإسرائيلية جاهدة كسر الإضراب باستعمال القوة ما أدى إلى صدام بين المواطنين العرب والشرطة، وكانت أعنف المواجهات في قرى سخنين وعرابة ودير حنا.

#### قرارات سبقت إعلان الإضراب:

- صدور قرار بإغلاق منطقة المل (منطقة رقم 9) ومنع السكان العرب من دخول هذه المنطقة وذلك في تاريخ 13\2\1976.
- على الرغم من وجود هذه الأراضي ضمن مساحات القرى، سخنين وعرابة ودير حنا (وتبلغ مساحتها 60 الف دونم)، وقد تم استخدامها بين السنوات 1942-1944 كمنطقة تدريبات عسكرية للجيش البريطاني اثناء الحرب العالمية الثانية، ان كان يسمح للمواطنين الوصول إلى اراضيهم لفلاحتها بموجب تصاريح خاصة لذلك. في عام 1956 قامت السلطة بإغلاق المنطقة بهدف إقامة مخططات لبناء مستوطنات يهودية ضمن مشروع تهويد الجليل. أقر المشروع في 19\3\1976 وكان يهدف إلى بناء عشرات المستوطنات اليهودية في المنطقة حتى "لا يبقى الجليل للغرباء انما لليهود" وتمثل بمصادرة مئات الاف الدونمات من الأراضي العربية لصالح بناء واقامة المستوطنات اليهودية.
- صدور وثيقة متصرف لواء الشمال في وزارة الداخلية يسرائيل كينغ (وثيقة كينغ) (أو كما سمتهها الحكومة- "مشروع مذكرة معاملة عرب اسرائيل") وذلك في تاريخ 1\3\1976 كاقترح لتهويد الجليل واتخاذ اجراءات سياسية إزاء معاملة الأقلية العربية في اسرائيل، دعا فيها كينغ إلى تقليل نسبة الفلسطينيين في منطقتي الجليل والنقب، وذلك بالإستلاء على ما تبقى لديهم من أراض زراعية وبمحاصرتهم اقتصاديا وإجتماعيا، وبتوجيه المهاجرين اليهود الجدد للاستيطان في منطقتي الجليل والنقب. شملت هذه الوثيقة على العديد من الإقتراحات العنصرية تذكر منها ما يلي:
  - تكثيف الاستيطان اليهودي في الشمال (الجليل).
  - رفع وتعميق التنسيق بين الجهات الحكومية في معالجة الأمور العربية.



- ايجاد اجماع قومي يهودي داخل الاحزاب الصهيونية حول موضوع العرب في اسرائيل.
- التضييق الاقتصادي على العائلة العربية عبر ملاحقتها بالضرائب واعطاء الأولوية لليهود في فرص العمل وكذلك تخفيض نسبة العرب في التحصيل العلمي وتشجيع التوجهات المهنية (عوضا عن التوجهات العلمية) لدى التلاميذ.
- تسهيل هجرة الشباب والطلاب العرب إلى خارج البلاد ومنع عودتهم اليها.
- زيادة وجود قوات الشرطة والأمن على مختلف انواعها في المحيط العربي.

يعتبر يوم الأرض نقطة تحوّل في قضايا دفاع المواطنين العرب عن أرضهم ومسكنهم، حيث امتاز بالتكاتف الجماهيري والشعبي الرافض لسياسة الخنق ومصادرة الأراضي، متخذًا مسار النضال الشعبي الواعي لحقوقه وسيلة لمنع أي مس يفرض عليه من قبل السلطات الإسرائيلية التي كما رأينا استعملت شتى الوسائل الإستراتيجية والأيدلوجية وحتى القهر والعنف الجسدي، إلا أن هذه الأساليب لم تكن لتردع أصحاب الحق في الأرض أو تثنيهم عن الدفاع عن حقوقهم.

# قضية الأرض في فلسطين - إسرائيل

## القس شحادة شحادة

الرئيس الأول للجنة الدفاع عن الأراضي.

لقد سلبت الأرض الفلسطينية من قبل الحركة الصهيونية منذ سنة 1897 وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل في سويسرا. من ذلك الإجتماع خرج النداء الذي تمخض عن طرح شعار «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، منادياً كل فئات اليهود في أرجاء المعمورة للهجرة إلى أرض الميعاد. وبدأت الهجرات اليهودية المتتالية إلى أرض فلسطين التي كانت آنذاك تحت الحكم العثماني، وبالرغم من رفض السلطان التركي إعطاء اليهود حق بناء وطن قومي في فلسطين.

استمرت الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين أيام الانتداب البريطاني (1918-1948) متجاهلة المعارضة الفلسطينية على السماح بالهجرة ووعدهم بلفور (الذي أعطى الحق للشعب العبري ببناء وطن قومي في فلسطين). بدأ الصراع على الأرض بين اليهود والفلسطينيين في سنوات العشرين من القرن العشرين والذي وصلت ذروته في الإضراب العام الذي تنادى له الفلسطينيون سنة 1936 وتلته الثورة الفلسطينية التي قمعها جيش الانتداب البريطاني بوحشية مفرطة لصالح الاستيطان العبري في البلاد.

في سنة 1947 رفض الفلسطينيون اقتراح عصبة الأمم تقسيم البلاد الى دولتين، واحدة لليهود والأخرى للفلسطينيين للأسباب التالية:

1. لم يستسغ الفلسطينيون تقسيم البلاد الصغيرة الى دولتين صغيرتين إذ يحول هذا التقسيم دون بناء

أي كيان اقتصادي جيد ومتكامل.

2. القسم الذي خصص للفلسطينيين هو القسم الأصغر، الجبلي، البعيد عن البحر ويشمل فقط 47% من أرض فلسطين الكاملة.

3. لقد امتلك اليهود سنة 1947 6% فقط من مجموع مساحة فلسطين، لذلك من الطبيعي أن تكون حصة الفلسطينيين على هذا الأساس 94% من أرض فلسطين مما يجعل التقسيم غير محق أو حتى شرعي .

4. بقاء البلاد غير مقسمة يعيش فيها الشعبان الفلسطيني واليهودي فكرة عملية أكثر من التقسيم.

5. كان تعداد السكان في فلسطين سنة 1947 مليون وتسعمائة ألف نسمة منها ستمائة ألف يهودي والباقي فلسطينيون ما جعل التقسيم مجحفا ولا يتماشى مع نسبة السكان .

6. لقد سكن في القسم المخصص للدولة العبرية خمسمائة وخمسون ألف يهودي واربعمائة وستون ألف فلسطيني ما يسبب استحالة إقامة الدولة اليهودية في القسم المخصص لها بسبب تقارب التعداد السكاني في هذا القسم.

كل هذه الأسباب قادت الفلسطينيين إلى رفض التقسيم ثم الدخول في حرب خاسرة ضد إقامة دولة عبرية يؤيد إقامتها الغرب كله لشعورهم بالذنب لما حصل لليهود من اضطهاد عبر القرون وخاصة ما حصل في الحرب العالمية الثانية في ألمانيا النازية وقتل الملايين منهم.

كانت نتيجة الحرب مدمرة للسكان الفلسطينيين إذ اقتلع وشرد أكثر من 722,000 فلسطيني من قراهم ومدنهم وأصبحوا لاجئين في الضفة الغربية التي أصبحت تحت الحكم الأردني أو في قطاع غزة الذي أصبح تحت الحكم المصري، أو في الدول العربية المجاورة. بعد انتهاء الحرب منعت إسرائيل رجوع اللاجئين إلى مدنهم وقراهم في فلسطين، مخالفة بذلك جميع الأعراف والقوانين الدولية التي تقر رجوع اللاجئين إلى بلادهم بعد انتهاء الحرب واعتبرت بقانونها كل عائد إلى وطنه متسللا وجب قذفه وإرجاعه خلف الحدود التي جاء منها.

كان هدف إسرائيل من وراء هذا التعامل هو امتلاك الأرض وهكذا بدأت بسن القوانين التي تساعد الدولة بصورة مباشرة أو غير مباشرة على سرقة الأراضي، التي يمتلكها الفلسطينيون علماً بأن هذه الأرض كانت مصدر الرزق الوحيد للعائلات الفلسطينية، التي كانت بمعظمها قروية وتعتاش فقط على الزراعة. سنت إسرائيل حوالي أربعة وثلاثين قانوناً للمصادرة منها، قانون الغائب، أراضي الموات، الحاضر الغائب، أراضي البور، أراضي المندوب السامي، أراضي التطوير، المصالح العامة، استملاك الأراضي، الأراضي الصخرية، قانون تطوير الجليل (تهويد الجليل) الخ..

كان القانون الأخير (تطوير الجليل) هو الشرارة التي أشعلت النار في الهشيم.

قبل سنة 1948 كان الفلسطينيون يفلح 17 دونماً للفرد الواحد إذا وزعت كل الأراضي على السكان، واليوم وبعد النكبة والمصادرات حتى سنة 2008 لم يبق للفرد الواحد إلا نصف دونم فقط.

## .. يوم الأرض

بدأت الهبة الشعبية بمبادرة الحزب الشيوعي وكل القوى الوطنية المنظمة والفردية للدفاع عما تبقى من أراضينا وتألّفت لجنة الدفاع عن الأراضي التي قادت النضال بمؤازرة كل أفراد شعبنا الواعية بكل فئاته التي حمت الأرض بالشهادة والجراح والطرده من العمل والسجون والترغيب والترهيب والذي كانت قمته يوم الأرض بشهادته الستة وجرح العشرات وسجن المئات.

بدأت القصة سنة 1975 عندما أعلن وزير الزراعة في ذلك الوقت مصادرة حوالي 21,500 دونم معظمها في الجليل وفي منطقة سخنين، عرابة ودير حنا، وفي المثلث والنقب. وكان الإجتماع الأول الذي دعا إليه الحزب الشيوعي بعض الشخصيات الوطنية والحزبية لتدارس الوضع الجديد الذي زجت فيه الأقلية الفلسطينية في اسرائيل. وكان القرار في هذا الإجتماع معارضة المصادرة بكل ثمن لأنه لم يبق لنا إلا القليل من الأرض التي نعتاش منها، والتي هي أساس الوطن الذي ليس لنا سواه. لقد صودر في السابق مئات آلاف الدونمات بشتى الطرق والقوانين التي سنت خصيصا لهدف المصادرة وإبقاء الفلسطينيين دون أرض، وهكذا يسهل ترحيلهم لعدم وجود أي ارتباط لهم بالأرض، واليوم نحن لا نقدر على التخلي عن أي شبر من الأرض، لذلك تقرر توسيع النضال ضد المصادرة ودعوة أصحاب الأراضي التي أعلنت مصادرة أراضيهم الى إجتماع قادم يُعقد في الناصرة في فندق جراندنيو. حضر الإجتماع أكثر من 120 شخصاً بينهم بعض أصحاب الأراضي المصادرة وفي هذا الإجتماع تقرر توسيع حلقة النضال الرسمية بإشراك رؤساء وأعضاء السلطات المحلية، وكذلك الشعبية لتوعية جماهيرنا العربية بأخطار المصادرة وتأثيرها السلبي على شعبنا الفلسطيني. لذلك تقرر دعوة جماهير شعبنا إلى إجتماع شعبي كبير في الناصرة حضره الآلاف بتاريخ 18/10/1975 وهكذا كان، وبدأ شعبنا بتنظيم نفسه واختيار لجانته، وفي هذا الإجتماع تم انتخاب الهيئة العامة للجنة الدفاع عن الأراضي العربية التي بدورها وفي إجتماع لاحق انتخبت سكرتارية لجنة الدفاع عن الأراضي برئاسة القس شحادة شحادة وصليبا خميس انتخب سكرتيراً لها. ترأس هذا الإجتماع التاريخي في الناصرة المرحوم الدكتور أنيس كردوش، وبدأ العمل الدؤوب للسكرتارية التي اهتمت بالأمور التالية:

1. تنظيم لجان دفاع محلية في كل القرى والمدن العربية.
2. تصوير جميع «بلوكات» الأراضي التي أعلنت فيها المصادرة وتوزيعها على القرى العربية من اجل متابعة النضال ضد المصادرة.
3. عقد إجتماعات شعبية في كل القرى والمدن العربية لتوعية جماهيرنا بأساليب المصادرة ومخاطرها والوقوف ضدها.
4. رفع دعاوى في المحاكم ضد الدولة لوقف المصادرة.
5. الاتصال بالمسؤولين وأعضاء الكنيست ودعوتهم لمقابلة وفد لجنة الدفاع عن الأراضي لشرح أسباب معارضتهم للمصادرة. (ولقد كتبنا لجميع كتل الكنيست بما في ذلك رئيسها ولقد جاءنا ثلاثة ردود،

الحزب الشيوعي يدعونا للمقاولة، وشوليت الونى تدعونا للمقاولة، أما الثالث فقد جاء من رئيس الكنيست الذي قال إنه استلم رسالتنا والظاهر أننا اتصلنا بالعنوان الخطأ ونسي أن يكتب لنا العنوان الصواب.)

6. بعد فشل كل الاتصالات مع المسؤولين وتعنتهم بمساندة المصادرة وإصرارهم بأنها لتطوير الجليل، الذي يعني تطوير المستوطنات اليهودية المقامة والتي ستقام فيما بعد، أعلنت لجنة الدفاع عن الأراضي الإضراب العام والتظاهر أمام الكنيست في ال 30 من آذار سنة 1976.

حاولت السلطة الإسرائيلية نقل نوعية النضال الواعي والجماهيري من الشارع الفلسطيني إلى مجموعة سهلة القيادة من مخاتير ورؤساء بعض المدن والقرى العربية والتي تقودهم كما تشاء. فجاءت الدعوة لعقد إجتماع لرؤساء السلطات العربية في شفاعمرو بتاريخ 25/3/76 لبحث قضية الإضراب الذي اعلنته الجماهير العربية وقيادتها الشعبية المعبأة والواعية لمسيرها ومستقبلها ولآلامها وآمالها. ذهبنا للإجتماع واستقبلت بحفاوة كبيرة وموافقة على الاشتراك بالإجتماع بشرط أن أنصاع لقراراته، وعندها قلت إن هذا الإجتماع غير قانوني وبما أن هذا الجسم لم يعلن الإضراب ولم يشترك في الإعداد له، فهو غير مؤهل قانونياً أو شعبياً على الموافقة على الإضراب أو شجبه. حق الإضراب فقط لجماهيرنا العربية وإذا أردتم أن تتحققوا من ذلك انظروا إلى خارج هذه القاعة لتروا بأعينكم الجماهير الغاضبة التي تندد بعدم قانونية إجتماعكم، وبالطبع لم أشارك في هذا الإجتماع، وخرجت لكي أرقب المسرحية المهينة والتي قادها طوليدانو رئيس مكتب رئيس الحكومة للشؤون العربية، ووزع أدوارها مساعده يورم كاتس. ونجح المخطط مع الرؤساء، ولكن جماهيرنا العربية أفضلته بإصرارها وإضرابها العام والشامل في ال 30 من آذار سنة 1976. أود أن أؤكد أن معظم الرؤساء الذين لم يؤيدوا الإضراب، فشلوا في الانتخابات للرئاسة في السنة التي تلت يوم الأرض.

بقيت لجنة الدفاع عن الأراضي تقود الصراع ضد مصادرة الأراضي ونجحت بوقف الكثير من المصادرات، منها أراضي المل المعروفة بمنطقة رقم 9 المحاذية لسخنين، عرابة ودير حنا، وأرض الروحة التي تقع قرب أم الفحم، وجعلت من يوم الأرض عيداً وطنياً لكل الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين ودرور، وأصبح هذا اليوم هو يوم اقتلاع الرهبة من قلوبنا وإطلاق المارد من القمقم.

قلت، بقيت لجنة الدفاع تقود الصراع ضد المصادرة حتى تجذر الصراع والعراك إلى قلبها وكيانها، ولكن، ويا للأسف، فبدل أن نعمل موحدين لصد المصادرات في وحدة صفنا وثبات موقفنا، أصبح الصراع لمن تكون له الكلمة ومن هو صاحب القرار، وصار لزاماً علينا إن نقتل هذا الجسم، وتسليم مسؤولية الدفاع عن الأراضي للسلطات المحلية ولجنة المتابعة العليا للجماهير العربية.

14/3/2008

# غياب الأرشيف الوطني والحق الجماعي

جعفر فرح

مدير مركز مساواة

عانينا خلال اعداد هذا الكتاب من قضية غياب الأرشيف الوطني للجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل. وهذا الارشيف هو حق وطني وجماعي يحق لكل مجموعة سكانية ترغب في التطور من خلال دراسة عميقة لسيرورتها السياسية، الثقافية والحضارية. وأفضل أرشيف وجدناه لتوثيق تجربة «يوم الأرض» وهي تجربة مهمة ومفصلية في حياة المجتمع العربي الفلسطيني في أرض الوطن هي صحيفة الاتحاد والتي تعاني منذ سنوات من أزمة مادية خانقة منعت من جماهيرنا وباحثينا حق استخدام هذا الارشيف الذي يرافق حياة مجتمعنا قبل النكبة وحتى يومنا هذا. وعند البحث عن مواد توثق النضال على الأرض وجدنا عشرات الصور والمستندات في بيوت رؤساء المجالس وقيادات المؤسسات الوطنية التي حافظت على الصور والمستندات كذكرى لثمن دفعه مجتمعنا قبل ان يستكتب البعض التاريخ ويستشرق باحثا عن «الجيل المنتصب». ويأتي هذا الكتاب ليوثق بالمستندات التاريخية والصور مسيرة شعب رفض ان ينحني وبقي «منتصب القامة يمشي...». وها نحن نصدر هذه المساهمة المتواضعة بحق من ثبت من أهلنا في هذا الوطن وحافظ على بقائنا وتجذير وجودنا ولم تكن هذه مهمة سهلة في ظل المؤامرة على شعبنا منذ النكبة مرورا بالحكم العسكري والنكسة وتهجيريه وتحويل غالبيته إلى لاجئين. وغالبية من بقي في أرض الوطن ساهم في اعادة بناء هذا المجتمع وبناء مؤسساته الثقافية، السياسية والاجتماعية. ومراجعة لأرشيف الحزب الشيوعي ولجنة الدفاع عن الأراضي ولجنة المبادرة الاسلامية وحركة الأرض يعطي اكثر من

دليل على الثمن الشخصي والجماعي الذي دفعه من ناضل لتجدير بقاءنا وتطورنا في هذا الوطن، رافضاً خيار التهجير والنزوح والخنوع.

ويساهم غياب الارشيف وغياب الجامعة البحثية ومراكز الابحاث الجامعية في تشويه الواقع وتغييب الماضي ليتحول الواقع إلى ظاهرة مبتورة لا علاقة لها مع السياق والتراكمية وتبقى الصورة التي يصفها بعض المؤرخين الجدد صورة واحدة لحدث واحد لا نستطيع منها فهم السياق المتكامل لعملية التطور التاريخي، الثقافي، السياسي، الاقتصادي والحضاري لمجتمعنا.

وللتاريخ ندون بهذا الكتاب ان مؤسسات وطنية مثل «الجديد»، «الاتحاد» و«الصوت» قد وثقوا في اللغة العربية عدداً من الحوارات والمحاور التي رافقت مسيرة نضال جماهيرنا. فتوثيق حوار المثقفين العرب وأحزابنا السياسية حول اقامة الجامعة العربية هو من أهم المستندات التي توثق النضال حول الحق في التعليم والتعليم العالي الذي رافق مجتمعنا في السبعينات وما زال يرافقنا حتى اليوم. ونشكر بهذه المناسبة لجنة الدفاع عن الأراضي التي قامت بتوثيق يوم الأرض، وبقي «الكتاب الأسود» مرجعاً أساسياً يوثق نضالاً ما زال يرافقنا حتى اليوم. وانصافاً لحق هؤلاء نعيد نشر أجزاء من «الكتاب الاسود» ونفخر بنشر قائمة أسماء أعضاء لجنة الدفاع عن الأراضي وهم من قادوا جماهيرنا للدفاع عن الأرض وحافظوا على حق الناس في بناء المسكن، وما زال هذا الحق موضع نضال مستمر يرافق غالبية قرانا ومدننا.

عندما بدأ مشروع التوثيق توجهت اليها طال بن تسفي وعرضت أرشيفها الشخصي وعملها التطوعي. واستغربنا ان تقوم باحثة يهودية بتوثيق تاريخ يوم الأرض ولكن العمل على هذا المشروع كشف لنا ما كنا نعرفه عن دور التقدميين اليهود منذ النكبة، مروراً بالكشف عن مجزرة كفر قاسم ووصولاً إلى يوم الأرض. وها هو غرشون كنيسبل يرافق عبد عابدي في بناء نصب الشهداء الذي نجتمع حوله منذ 30 عاماً. وها هم اليهود الرافضون لممارسات شعبهم القامعة والواقفون إلى جانب الحق الانساني، وتتحمل نحن مسؤولية اختراق الحصار على شعبنا وتوسيع دائرة الداعمين لحقوقنا الشرعية في البلاد والعالم.

لأعادة بناء مؤسساتنا ودراسة التحديات امام مجتمعنا دور مهم في استمرار النضال من أجل حقوق مجتمعنا. ونحن نشارك في مركز مساواة في اعادة بناء هذه المؤسسات ونحيي كل من يكمل المشوار وندعو الباحثين العرب إلى توثيق تجارب مؤسساتنا فلجنة الاربعة، والمجلس الاقليمي للقري غير المعترف بها في النقب والمركز العربي للتخطيط البديل واللجان الشعبية للدفاع عن الأرض والمسكن دور هام في الانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة البناء والتطور. ونحن نصدر هذا الكتاب مساهمة منا في توثيق تجربة مجتمعنا النضالية لتشكيل مرجعية ورافعة لاستمرار النضال.

ونسلم في كثير من الاحيان من يقول «وما فائدة النضال» وها هي تجربة يوم الأرض دفننا ثمنها غاليا، ولكن من ناضل تمكن من الغاء الأوامر العسكرية، التي هدفت إلى مصادرة 21 الف دونم وأجبرت الحكومة على التنازل عن مخططاتها وها هي منطقة المل خضراء، وندعو من يشكك في جدوى النضال ان يزور آلاف الدونمات ويشاهد بأمر عينيه هذا الانجاز الذي تبعه تحرير أرض الروحة.

10/3/2008



# النصب التذكري ليوم الأرض الخالدة بين غبار التاريخ وعبق الذاكرة

عبد عابدي

تمر علينا في هذه الايام ذكرى مرور 32 عاماً على هبة يوم الأرض المجيد وذكرى مرور 30 عاماً على اقامة النصب التذكري لشهداء يوم الأرض في سخنين. لم تكن ظروف تلك الفترة هينة ومتيحة لاقامة اول نصب تذكري في المشهد الفلسطيني ما قبل النكبة وبعدها، في ظروف قيام دولة اسرائيل، يخلد شهداؤها ويسجل فيها الذاكرة المأساوية المعاشة للشعب الفلسطيني الباقي على ارضه. لم يكن سهلاً تحدي السلطة باذرعها المختلفة (الشاباك ولجان التنظيم والتراخيص اللازمة)، ولم يكن للسهولة بمكان ان يقام النصب في أرض ما.. عدا المقبرة الاسلامية القديمة في قرية سخنين قبل ان تصبح مدينة. ان سواعد الرجال وتحدي الهيئات الشعبية (لجان الدفاع عن الأرض في محور القرى الثلاث) وتعاطف وتضامن الاوساط العقلانية اليهودية، الرسام غرشون كنيسبل، الكاتب يهوشوع سوبول الصحفي اوري افنيري والقادة الشيعيون ماير فلنر ورفاقه و الحزب الشيوعي، ساهمت في تحقيق واقامة هذا الصرح

الضخم وهو الشاهد المرئي الاول مضافا لشواهد ونصب المآذن وابراج الكنائس في الجليل والمثلث ومدن الساحل .

كانت بالنسبة لي التجربة العملية الأولى في وضع التخطيط والتنفيذ لهذا العمل الفني بعد رجوعي من الدراسة الاكاديمية في مدينة درسدن بالمانيا (الشرقية) تخصص جداريات وجرافيك، ساهمت هذه الدراسة كما هي مساهمة زميلي الفنان كنيسبل وهو من أصول ألمانية في تحقيق هذا الانجاز الضخم في تلك الفترة التي لم تكن سهلة.

كنت أصبو آنذاك ومن خلال هبة يوم الأرض وقبلها في دراستي ان يمثل الصرح المنتصب ذكرى الحاضر والمستقبل وان تُرفع يد الظلم والاضطهاد بحق جماهيرنا - الأقلية القومية لتعيش كريمة في وطن ليس لنا سواه. هناك نصبٌ اخرى أُقيمت في نهاية القرن الماضي (في العام 2000) في كفر كنا وكفرمندا وشفاعمرو وكفرقاسم والناصره وعرابه وأم الفحم وفي سخنين كذلك كنت أنا وغيري من النحاتين والمصممين الشباب قد نفذناها، بقيت في فحواها المعاناة وبقيت فيها الروح والعزيمة والاصرار البقاء وثم البقاء.

كتبت في مقدمة البوم «قصة النصب التذكاري» الذي صدر في 400 نسخة مرقمة 1978: «قد يكون هذا النصب الذي أقمناه في سخنين هو الشهادة والقسم لانتمائنا الأبدي لهذه الأرض التي استصرخت ابناءها للدفاع عن امهم الأرض».

ان ما أتمناه هو أن نعي في حرصنا على ما أنجزناه وأنجزه غيرنا من المبدعين صيانة هذه الأعمال وجعلها رمزاً حضارياً وصرحاً شاهداً لهذا الانتماء الأبدي لهذه الأرض.

حيفا 6.2.2008

# الكتاب الأسود يوم الأرض

30 آذار 1976

إصدار: اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في إسرائيل



# مدخل

لم تكتف السلطات الاسرائيلية بأنها أغرقت يوم الأرض، الثلاثين من آذار 1976، بدماء الشهداء والجرحى من أبناء شعبنا المقيمين على أرض الآباء والأجداد.. لم تكتف سلطات إسرائيل بأنها أغرقت ذلك اليوم المشهود بالدماء، بل راحت تغرقه بالاكاذيب، منذ اعلانه يوماً للصمود والنضال دفاعاً عن الأرض الباقية، حتى يومنا هذا.

كان لا بد من التصدي لأكاذيب الدعاية العنصرية، ولذا فقد قررت «اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في اسرائيل» أن تصدر هذا الكتاب الأسود لتعمم به وقائع الجريمة التي ارتكبتها حكام بلادنا عشية ذلك اليوم، وأثناءه، ولتدحض به أكاذيب أجهزة غسل الدماغ في اسرائيل. تطوع من أجل انجاز هذا العمل عدد كبير من المحامين العرب، وبالتعاون مع اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي، ومع رؤساء المجالس المحلية في سخنين وعرابة ودير حنا، ومع اللجان المحلية للدفاع عن الأراضي في كفر كنا والطيبة، تم تركيز عدد كبير من الافادات الخطية المشفوعة بالقسم لتكون أساساً لمادة هذا الكتاب الأسود.

لقد نشأت عن يوم الأرض مضاعفات عديدة.. بالاضافة إلى الشهداء، ظل لدينا عمال طردوا من أعمالهم وحرموا لقمة الخبز لأنهم مارسوا حقهم القانوني في الإضراب دفاعاً عن بقية تراب بلادهم.. وظل لدينا أناس تحملوا خسائر مادية ومعنوية شديدة، من جراء تحطيم منازلهم واعتقالهم وإهانتهم. هذه المضاعفات نتركها أمانة في أعناق المؤرخين والتاريخ لعلها تصبح ذات يوم عبرة للمعتبرين.

من شأن الإفادات المتوفرة بين أيدينا ان تشكل مجلداً ضخماً يكون فصلاً بارزاً من التاريخ الأسود الطويل الذي عانتها، وما زالت، جماهيرنا العربية تحت الحكم الاسرائيلي. بيد اننا أثرنا الاكتفاء بإفادات القرى التي بدأ فيها الاستفزاز السلطوي، والتي سقط الشهداء الأبرار على ترابها الطيب.. كذلك فقد أثرنا اقتضاب المادة وتكثيفها، بحيث نجلو الحقيقة دون الاثقال على ناشديها بأكداس من الوقائع والتفاصيل المريرة الدامية، علمًا بأن النصوص الأصلية ستبقى محفوظة في ملفات شعبنا، وستظل في متناول أيدي



## عن الكتاب الأسود

الباحثين من أصحاب الضمير الحي والنوايا الطيبة.

من تجربتها الطويلة والقاسية مع الحكام العنصريين، أحست الجماهير العربية بخطر وقوع مجزرة كفرقاسم ثانية في يوم الأرض، لذلك فقد اكدت جميع الهيئات العربية واكد جميع المسؤولين العرب من قادة حركة الدفاع عن الأرض المتبقية، أكدوا على ان الإضراب العربي الشامل سيكون سلميًا وفي إطار الديمقراطية التي يتبجح بها الحكام وأبواقهم. وأكثر من ذلك فقد توجهت اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي وتوجه مندوبون عن السلطات المحلية العربية إلى قادة مراكز الشرطة في مناطقهم والى الوزراء والدوائر المسؤولة، بالبرقيات والرسائل والمقابلات الشخصية والاعلانات الصحفية، ووضعوا السلطة امام مسؤوليتها، غير أن السلطة مضت في تنفيذ مخططها الارهابي الدموي واهمة انها قادرة، بعنفها التقليدي، على تحطيم ارادة الجماهير العربية وإذلالها..

لقد كان يوم الأرض، 30 آذار 1976، يوم شرف وبطولة وتضحية بالنسبة للجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل، بقدر ما كان يوم عار وجُبن وعدوان بالنسبة لحكام اسرائيل.

يوم الأرض، هو يوم قاس طويل، من تاريخ قاس وطويل.. هو يوم من تسعة وعشرين عامًا خاضت خلالها الجماهير العربية في بلادنا معارك شرسة وتعرضت لاعتداءات دامية، وقدمت تضحيات غالية، من اجل مجرد البقاء الكريم على أرض الآباء والأجداد.

ونحن نأمل ان يكون في هذا الكتاب ما يساعد على اتساع اليقظة في أوساط الرأي العام العربي والاسرائيلي والعالمي، وعلى اتساع الكفاح من اجل اعادة الحق إلى أصحابه الشرعيين، ومن اجل السلام في بلادنا وفي منطقتنا وفي العالم.

اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في اسرائيل

# صفحات من تاريخ أرضنا المأساوي

الإضراب الشامل الذي أعلنه العرب الفلسطينيون في إسرائيل، في 30 آذار 1976، احتجاجاً على سياسة التهويد والمصادرة، كان تأكيداً على عزم الجماهير العربية على النضال بدون هوادة والدفاع عن حقوقها القومية واليومية، ومنها حقها بالاحتفاظ بأرضها - أرض آبائها وأجدادها. ان الدماء التي سفكت في «يوم الأرض»، لا تزال تصرخ: «اقبضوا على الفاعل»، «اقبضوا على القاتل والسارق»..

لقد استعملت السلطة شتى الوسائل لمنع الإضراب او إحباطه. استخدمت التهديد والوعيد.. قامت بعملية عرض عضلات، وإدخال قوات مسلحة إلى قرانا العربية، وخصوصاً إلى مدينة الناصرة.. نظمت أشد الضغوط على رؤساء المجالس المحلية العربية الذين جمعتهم في شفاعمرو عشية يوم الاضراب، في 25/3/1976. وانتزعت قراراً مزوراً باسم اكثرية الرؤساء بإلغاء قرار الاضراب، هذا القرار الذي لم يتخذه الرؤساء بل اتخذته اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي وأيدته اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، وهي لجنة منتخبة مصغرة انتخبها إجتماع عام لرؤساء السلطات المحلية العربية. ولم تجد تهديدات السلطة وأساليبها الارهابية.. فكانت نتائج الإضراب مذهلة على الرغم من سقوط الشهداء الستة برصاص الجنود وعلى الرغم من وسائل القمع الهمجية. لقد هز الإضراب الرأي العام الإسرائيلي والعالمي.. وحطم اسطورة الفردوس الذي يعيش فيه العرب في إسرائيل.

لقد عبر الإضراب عن وحدة الجماهير العربية وتصميمها على مقاومة سياسة المصادرة والتمييز القومي التي تمارسها السلطات منذ قيام الدولة. كان الإضراب أيضاً تعبيراً عن المطالبة باحترام الكيان القومي للعرب في إسرائيل والإعتراف بحقوقهم القومية واليومية وعلى رأسها وقف سياسة مصادرة الأراضي.



## عن الكتاب الأسود

ان اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي ترى ان العدوان الدموي الذي وقع على الجماهير العربية في «يوم الأرض»، لا ينفصل جذرياً عن سياسة التمييز والاضطهاد التي مارستها حكومات إسرائيل منذ قيام الدولة، بل هو نتيجة لهذه السياسة.

ولذلك فأحداث 30 آذار 1976 ليست إلا فصلاً دمويًا من فصول مأساة استمرت خلال 29 سنة لم تخل من مجازر دموية ضد العرب، دون ان نرى نهاية قريبة في الأفق لهذه المأساة.

وعلى الرغم من انفضاح أكذوبة «التطوير»، التي تخفي وراءها مخططات تهويد الأرض العربية، وعلى الرغم من المعارضة الشاملة التي أبدتها الجماهير العربية في إسرائيل والقوى الديمقراطية اليهودية، فقد أعلنت الحكومة عزمها على المضي في سياسة المصادرة والتهويد، كما ولا تزال ترفض الطلب الديمقراطي العادل بتأليف لجنة تحقيق للكشف عن كل المسؤولين عن اراقة الدماء البريئة في «يوم الأرض»..

وقد أصدرت لجنة الدفاع عن الأراضي بياناً في أعقاب «يوم الأرض»، حذرت فيه الرأي العام بأن سياسة مصادرة الأراضي العربية هي أبرز معالم سياسة التمييز القومي الجائرة حيث لم يبق للعرب في إسرائيل من الأرض أكثر من نصف مليون دونم<sup>(1)</sup>، بعد كل ما صادرتة الحكومة بشتى الوسائل والحجج.

### سياسة احتلال الأرض والتوسع على حساب العرب

من ملايين الدونمات التي صادرتها السلطات منذ قيام الدولة باعتبارها املاكاً متروكة، للغائبين، صادرت الحكومة أيضاً حوالي 40 بالمئة من الأراضي التي يملكها العرب في إسرائيل، المقيمون فيها بصورة قانونية<sup>(2)</sup>. «الأملاك المتروكة كانت من اهم العوامل لجعل إسرائيل دولة ذات مقومات. ان مسطح هذه الاملاك، ومعظمها مناطق حدود، هو ذو قيمة استراتيجية بارزة. ومن مجموع 370 مستوطنة يهودية أقيمت بين 1948 واول سنة 1953، هناك 350 مستوطنة أقيمت على أراضي الغائبين<sup>(3)</sup>. وفي سنة 1954 كان اكثر من ثلث السكان اليهود في إسرائيل وثلث المهاجرين اليهود إلى إسرائيل أيضاً (250,000) يعيشون على أراضي الغائبين العرب...»<sup>(4)</sup>.

ولم تقتصر عملية الاستيلاء على الأراضي بوضع اليد على أملاك الغائبين، ولا على «أملاك» حكومة الانتداب التي ورثتها عن الحكم العثماني والتي تقدر بـ 2 إلى 3 ملايين دونم، وكانت تدعى أرض «الجفتلك»، بل امتدت إلى أراضي وقرى العرب الذين بقوا في إسرائيل.

لم يكن «التطوير» هو غاية الحكومة من الاستيلاء على الأرض، بل تقويض أركان القطاع العربي، و«انقاذ» الأرض، أي «انقاذها» من أصحابها العرب. المؤسسات الصهيونية التي كانت تشتري الأرض، اشترتها لتكون «ملكاً للشعب اليهودي». وهذه الأراضي يجوز بيعها لليهود فقط ولا يجوز بيعها (لغير اليهود). وكان على

هذه المؤسسات ان تنتهج سياسة، بالنسبة للأرض، تعبر عن جانب من السياسة الصهيونية. وكان على الكيرن كيمت أن تجند الأموال لهذا الغرض..<sup>(5)</sup>.

ويبدو ان أية محاولة، مهما تكن صغيرة، للتصرف بصورة معاكسة للعملية المركزية التي تمسكت بها الصهيونية بأقصى شدة، كالتخلي عما جرى تحقيقه كمكسب صهيوني (مثل ارجاع أرض لأيد غير يهودية، او الغاء نقطة استيطانية وغير ذلك)، ان مثل هذا التخلي يعتبر هزيمة أكبر بكثير من بطء وتأخر عمليات الاستيلاء على الأرض.. القلق من خطر إعادة وضع إلى عهده السابق (مثل ارجاع حقوق أهالي قريتي إقرث وكفربرعم) اعتبره صحفي اسرائيلي (زئيف شيف، «هآرتس» - 11/8/1972) «تقويض الاستيطان الصهيوني».. لأنه «يفتح الثغرة الأولى لتداعي البناء كله»<sup>(6)</sup>.

## حكم عسكري واصطياد الأرض

وجد العرب، الذين بقوا في اسرائيل، انفسهم في ظل حكم عسكري شديد الوطأة.. وكان هذا الحكم العسكري يستهدف أمرين: اولهما إقامة الحواجز بين العرب وبين أراضيهم وقراهم، وثانيهما تسهيل مهمة الشركات اليهودية ودائرة أراضي إسرائيل الاستيلاء على أراضي العرب وتنفيذ مشاريع الاستيطان في القرى العربية وعلى الأراضي التي يُجلى أصحابها عنها. وقد وجّه الحكم العسكري جزءاً كبيراً من اهتمامه لإبعاد العرب عن أراضيهم وبالتالي إبعادهم إلى خلف خطوط وقف اطلاق النار حيث أمكن، بفرض تنظيف مناطق الحدود من العرب.

وليس مشروع تهويد الجليل، الذي ينهك حكام إسرائيل في تنفيذه الآن، بأمر جديد، بل انه هدف من أهداف الاستيطان الصهيوني، قبل قيام دولة اسرائيل. وقد لخص أوشسكين هذا الهدف في خطاب ألقاه امام اللجنة التنفيذية الصهيونية عام 1937 على الوجه التالي:

«... علينا أن نبذل جهداً للاستيلاء على مواقع بعيدة عن مراكز الاستيطان، لضمان أوسع الحدود لبلادنا. ولما وضعنا البرامج لشراء الأرض كان هذا الهدف دائماً نصب أعيننا: الاستيلاء على مناطق بعيدة.. فضلاً عن جودة الأرض كانت تحركنا الرغبة لتوسيع الحدود مهما تبلغ المصاعب. وعلينا ان نتذكر أن قسماً معروفاً من مستوطنات دغانيا موجود عبر النهر، وعلى الرغم من ذلك فهو بأيدينا. هذا هو الاحتلال الحقيقي للحدود من الوجيهات السياسية. وعلى أساس هذا المفهوم قررت الكيرن كيمت في السنة الأخيرة توسيع نشاطها كي تضمن بأقصى سرعة ممكنة، وإلى الحد الذي تستطيع الوصول اليه، الحدود في الشمال والشرق.. فليس مسألة الزراعة هي ما نصبوا اليه، بل اننا نطمح، بالدرجة الأولى بان نضمن للأمة، اوسع الحدود الممكنة لبلادنا»<sup>(7)</sup>.

وكان معروفاً قبل صدور قرار التقسيم سنة 1947، أن الجليل سيكون خارج حدود الدولة اليهودية.. ولكن الحركة الصهيونية كانت تعد العدة للاستيلاء على الجليل، قبل قيام الدولة. وكان هذا الهدف، موضع نقاش في الحركة





## عن الكتاب الأسود

الصهيونية، انتصرت فيه آراء دعاة استيطان الجليل، خصوصًا هؤلاء الذين كانوا يمثلون «اليسار» الصهيوني او الحركة العمالية الصهيونية.

فالقضية التي نواجهها الآن في الجليل ليست مسألة تطوير، بل مسألة تحقيق الهدف الصهيوني الذي حدده بن غوريون كما يلي:

«الاستيطان نفسه هو الذي يقرر اذا كان علينا ان ندافع عن الجليل أم لا . هذا يتعلق بالناس الذين يشعرون بالواجب ويريدون الدفاع عنه . يقولون ( جابوتنسكي ) ان هذه هي مسألة دبلوماسية، مسألة العلاقات مع العرب ( وفي الجلسة نفسها تسرب القلق إلى ان مسألة الدفاع عن المستوطنات في الجليل قد تتحول إلى حرب شاملة مع العرب ) . فالسؤال ليس دبلوماسياً ( أي العلاقات مع بريطانيا ) وليس مع العرب أيضاً . هذه مسألة صهيونية بحتة . . مسألة تتعلق بالناس الذين يشعرون بالواجب ويريدون الدفاع » .

ويستطرد بن غوريون في الموضوع نفسه:

«مئات الناس يستطيعون الدفاع عن مواقعنا في الجليل، طبعاً اذا يؤمن لهم الغذاء وما إلى ذلك، واذا ما تلقوا العون السياسي . وواضح بدون هذا يكون الوضع صعباً . ولكن هذا كله نأخذه على عاتقنا ( نحن العمال ) . فطالما نستطيع الدفاع – واجبنا ان ندافع والا نترك مواقعنا»<sup>(8)</sup> .

مما ذكر اعلاه يتضح ان قرارات الحكومة، في 1976، لمصادرة الأراضي في الجليل، لا علاقة لها بالتطوير.. خصوصاً في وقت تعاني فيه الدولة أزمة اقتصادية وأزمة هجرة في آن واحد. ان التستر وراء اسم «التطوير» هو للتستر على الهدف الحقيقي للمصادرة، بعد ان أصبح العالم شديد الحساسية للوضع في المنطقة بوجه عام وللنزاع الإسرائيلي – العربي بوجه خاص.

لقد احتلت إسرائيل أقسام الجليل التي لم تكن مخصصة للدولة اليهودية حسب قرار التقسيم، في سنة 1948، وضمته إلى إسرائيل بحق الفتح.. وكانت المنطقة التي دخلت تحت الحكم الإسرائيلي ذات أغلبية سكانية عربية ولا تزال حتى يومنا هذا. ولتغيير هذه الحقيقة يطرح حكام إسرائيل اليوم مسألة تنفيذ مشروع التهويد الصهيوني بأسماء مختلفة مثل «التطوير» و«توزيع السكان»..

ومهما تكن نوايا حكام إسرائيل، فلا يمكن تجاهل الحقوق القومية للعرب الذين بقوا تحت حكم إسرائيل.. وفي الدرجة الأولى حقهم في الاحتفاظ بأماكنهم وأراضيهم.

والنزاع بين حكام إسرائيل والعرب الذين بقوا في إسرائيل، منذ الساعات الأولى لقيام الدولة هو حول حق العرب في الاحتفاظ بأراضيهم، هذا الحق الذي ينكروه عليهم.

ويستخدم حكام إسرائيل سلاح التهديد للعرب الذين يدافعون عن أراضيهم واتهامهم بالعداء للدولة، وبالميل الانفصالية.. ويتبعون هذا التهديد بأعمال القمع والتنكيل والمطاردة والتشريد لتحطيم مقاومة العرب لسياسة الاستيلاء على الأرض التي يملكونها، او ما تبقى منها بعد حملات المصادرة الواسعة.

بموضوعية، شعب سحقتة المؤامرات وعدوان الامبريالية وأعوانها - الحركة الصهيونية والرجعية العربية - أصبح شعبنا على قناعة - قناعة موضوعية حقًا - ان الحل لمشاكله ليس برفع شعار الانفصال عن اسرائيل، بل بتسوية عادلة للنزاع الإسرائيلي - العربي بمجمله.. تسوية تقوم على الانسحاب الكامل من المناطق التي احتلتها إسرائيل في حرب 1967، والإعتراف بحق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة في المناطق التي تنسحب منها اسرائيل، وكذلك الإعتراف بحق اللاجئين العرب في العودة او قبول التعويض.

وحين يطرح حكام إسرائيل قضية ولاء العرب في إسرائيل للدولة، فلا يستطيع العرب فهم هذا الولاء إلا انه مسألة الدفاع عن أراضيهم بالدرجة الاولى، والالتزام بالواجبات تجاه السلطة التي تحكمهم على أساس تحقيق المساواة التامة للعرب في اسرائيل. إن إمعان حكم إسرائيل في تنفيذ سياسة الاستيلاء على الأرض، وتحويل العرب في إسرائيل إلى أقلية مجردة من الأرض، ما هو إلا عملية تذكوب، بل عملية القضاء على الكيان القومي للعرب، وأهم ما يبرز في السياسة الرسمية اليوم هو أخذ الأرض بدون عرب واعتبار العرب، أقليات دينية، وليس قومية. ومهما تكن السياسة الصهيونية، فإن لكل أقلية قومية حقوقاً قومية فضلاً عن الحقوق اليومية. ويحاول حكام اسرائيل، بشتى الوسائل، وأشدّها بطشاً، تجريد العرب في إسرائيل من حقوقهم القومية، وتحويلهم إلى أقلية ثقافية - دينية.

وقد اعترف مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية، شموئيل طوليدانو، بأن سياسة الحكومة تجاه العرب في إسرائيل تطمس الفوارق بينهم وبين سكان المناطق المحتلة، من حيث موقف الدولة منهم. ومن الطبيعي ان النتائج المترتبة على هذه السياسة، هي من صنع حكام إسرائيل أنفسهم وهم يتحملون مسؤوليتها حتى النهاية.

## مشروع التطوير - تهويد الأرض

بعد موجة مصادرة الأراضي في الخمسينيات، من أصحابها العرب، الذين بقوا في اسرائيل، زكرت المصادر الحكومية في عام 1957 ان القرى العربية تستثمر زهاء 1,250,000 دونم من الأراضي التي يملكونها، وحوالي نصف مليون دونم من أملاك الدولة<sup>(9)</sup>.

لإضفاء صفة قانونية على استملاك الأراضي التي استولت عليها الحكومة من أملاك الغائبين، سنت قانون استملاك الأراضي (تصديق الاجراءات والتعويض) في عام 1953. وبموجب هذا القانون، أقرت الحكومة



## عن الكتاب الأسود

التعويضات لأصحاب الأراضي العرب الذين صادرت أراضيهم في إسرائيل. وعلى الرغم من صعوبة تدقيق مساحة الأراضي التي صادرت من العرب في إسرائيل، فإن بعض المصادر الرسمية تضع هذا الرقم بين 300,000 و 1,000,000 دونم<sup>(10)</sup>.

وقد أثار مشروع هذا القانون معارضة الكتلة الشيوعية في الكنيست وعدد من أعضاء الكنيست العرب في حزب المباي الحاكم، مثل السيد مسعد قسيس. ومعارضو هذا القانون وعلى رأسهم الشيوعيون انتقدوا التمييز القومي الصارخ الذي ينطوي عليه. أما الحكومة فقد زعمت أن القانون المقترح يستهدف تجزئة الملكيات الكبيرة لوضع حد لخطر الاقطاع (!).

وبموجب هذا القانون اقترحت الحكومة إعطاء أرض لأصحاب الأرض المصادرة، من أملاك الغائبين، على أساس «الإعارة والتأجير».. أو تعويضات نقدية تقل عن واحد من عشرة من قيمة الأرض الحقيقية في حينه... في 1950 عرضت الحكومة ثمنًا للدونم الواحد في بعض المناطق 115 ليرة. في حين كان سعره في السوق 1250 ليرة وما فوق<sup>(11)</sup>.

وبموجب لجنة الكنيست للقانون، فإن هدف القانون هو إعطاء شرعية لمصادرة أراضي العرب مع منحهم التعويضات في الوقت نفسه.

وكتبت «هآرتس» في حينه أن هدف القانون إعطاء شرعية للاستيلاء على أراضي العرب من قبل المستوطنات التعاونية التي ترغب في زيادة حجم أراضيها. وكتبت «هآرتس»: «ليس هناك ما يسوغ إعطاء شرعية لحقيقة أن مستوطنات معينة استغلت انتصار الدولة في الحرب الدفاعية ضد الغزاة، للاستيلاء على أراضي جيرانهم لخدمة أغراضهم هم...» وعارضت «هآرتس» القانون المقترح لثلاثة أسباب هي أنه مجحف، ويفتقر إلى التفهم السياسي للعوامل الضرورية لإعادة بناء المجتمع العربي، «الذي تضررت حياته الزراعية بإجراءات معوجة»، كما أن القانون لا يعترف بأن «الاستيلاء على ممتلكات الأقلية من شأنه أن يقوض حق الملكية الفردية»<sup>(12)</sup>.

لقد أدت سياسة مصادرة الأراضي من أصحابها العرب، إلى تقويض عدد من فروع الزراعة العربية بسبب تقلص مساحة الأرض، وتدني مساحة الأرض المزروعة بالنسبة للوحدة الزراعية في القرية من أكثر من 49 دونمًا في زمن الانتداب إلى حوالي 3 دونمات الآن. وتحولت القرى العربية إلى ثكنات للنوم، للعمال الذين يتركون قراهم للعمل في الزراعة والصناعة اليهودية، المقامة على أراضيهم التي صادرت منهم.. وحرمت القرى العربية من إمكانيات التطوير الصناعي والزراعي.

هذا القلق على مصير الأرض، وعلى إمكانيات العيش والتطور، والخوف من التشرذم وعواقب سياسة التمييز القومي الفاضح في جميع المجالات، هو الذي يفسر الخلفية لهبة الاحتجاج الشعبي التي انفجرت في الإضراب الشامل في 30 آذار 1976.

فقد كانت هذه الهبة تعبيراً عن رفض العرب في إسرائيل لسياسة التمييز والمصادرة التي تهدد بالقضاء على مقومات بقاء العرب في مدنهم وقراهم.

مشروع تطوير الجليل، الذي نتحدث عنه الدوائر الرسمية باعتزاز، ليس إلا عملية تهويد تهدد مستقبل سكانه العرب<sup>(13)</sup>: فالجليل الذي يمتد من حدود لبنان إلى مرج ابن عامر والذي تبلغ مساحته 1,5 مليون دونم، لا تزال تعيش فيه كثرة عربية.. وهذا هو ما يقلق اصحاب سياسة التطوير، وليس التطوير نفسه. جاء في مشروع التطوير المذكور:

«القضية الخاصة بالجليل هي قلة السكان اليهود بالنسبة لغير اليهود، الذين يؤلفون 70 بالمئة من مجموع السكان. في سنة 1973 كان عدد السكان غير اليهود في الجليل 147 الفا و62 الف يهودي. وفي أطراف الجليل هناك 40 الف من السكان غير اليهود يقطنون في ضواحي حيفا وفي عكا وطمرة وشفاعمرو» ..

أما أهداف مشروع تطوير الجليل فهي:  
تغيير الوضع الديمغرافي الراهن بين السكان اليهود وغير اليهود، بواسطة مشروع تطوير طويل الأمد أهدافه هي:

- تحويل اقليم الجليل الجبلي إلى منطقة ذات أكثرية يهودية.
- ضمان توزيع صحيح للسكان اليهود في الجليل.
- تعزيز اقتصاد السكان الموجودين فيه وهؤلاء الذين ينضمون اليهم في المستقبل.

ويستطرد أصحاب المشروع: «ان القضية الاساسية في الجليل التي تنعكس في العلاقة الديمغرافية (أي الطابع السكاني) بين السكان اليهود وغير اليهود، هي غير قائمة، بصورة مماثلة في جميع أجزاء الجليل.. والمهمة الرئيسية الواردة في الاقتراح - تحويل الجليل إلى منطقة ذات أكثرية يهودية - هي غير قابلة للتنفيذ في الحاضر الفوري، ولذلك تقرر تنفيذ المشروع على مرحلتين: المرحلة القريبة حتى سنة 1980، والمرحلة التي تعقبها حتى سنة 1990».

ويشتمل المشروع على اقامة 8 قرى صناعية: 3 منها في أراضي التوفانية في الجليل الغربي، و2 منها في مجموعة مستوطنات سيجف، و2 في منطقة حزون، وكذلك العمل على زيادة السكان اليهود في المنطقة. وهذا المشروع يتطلب المزيد من الأرض التي يملكها العرب لتنفيذ هذا المخطط، لان من طبيعة الاستيطان الجديد والتوسع، ألا يقوم على ما هو في حوزة ادارة أراضي إسرائيل الحكومية، بل على استملاك أراض جديدة من العرب.

ومشروع «التطوير» الجديد، هو أصدق شاهد ودليل على نوايا الحكومة وعلى معنى التطوير الذي يتحدث عنه المسؤولون.

وكانت نظرية الصهيونية في التعامل مع العرب هي: ما اصبح في يدنا هو لنا، وما يزال في يد العرب، هو



## عن الكتاب الأسود

المطلوب، وهو موضوع التفاوض.

فبعد تشييد الناصرة العليا، على حساب أراضي مدينة الناصرة العربية وقرى عين ماهل والرينة وكفركنا والمشهد، تحاول الحكومة الآن مصادرة آلاف الدونمات الجديدة في الناصرة وقضائها، بما تبلغ مساحته أكثر من 4500 دونم، لتوسيع المجال الحيوي للناصرة العليا، ولتشديد الخناق على الناصرة، المدينة العربية الوحيدة في اسرائيل. فالناصرة العربية التي يبلغ عدد سكانها حوالي 40,000 نسمة، فإن مسطح المدينة وجميع ما تملكه من أرض تقلص إلى 7,500 دونم، ثلثها أملاك أديرة وأملاك حكومية.. بينما أراضي الناصرة العليا التي لا يزيد عدد سكانها عن 20 الف نسمة تبلغ 9,500 دونم. ومن الجدير بالذكر ان مسطح الناصرة في عهد الانتداب حين كان عدد سكانها 15 الف نسمة كان 15 الف دونم، استولت الحكومة الاسرائيلية على نصفها من أجل الاستيطان اليهودي في الناصرة العليا.

ان سياسة الحكومة لحل أزمة مسطحات البناء في القرى العربية التي تعاني نقصاً في الأرض لبناء المساكن، هي سياسة البديل.. دونم أرض للعمار في القرية من أرض حكومية مقابل 10 دونمات او أكثر من الأرض الزراعية او الوعرية التي يملكها الفلاحون.. وهذا الاسلوب القسري هو أيضاً احدى وسائل تجريد العرب من اراضيهم. يتحدث مشروع "التطوير" عن مصادرة 20,000 دونم، قيل ان 8,000 منها أرض حكومية، و5,000 أرض يهودية.. ان الأرض الحكومية التي يجري الحديث عنها، ان كانت ميري او موات، فللمزارعين العرب حقوق فيها بحكم المزارعة ومرور الزمن. ولا يجوز نزع ملكيتهم عنها دون مراعاة مصالح القرى والمزارعين العرب. اراضي القرى المسجلة على اسم المندوب السامي البريطاني في حينه، لمصلحة القرى التي توجد فيها الأرض، هي أملاك دولة بالاسم.. والحقيقة انها أرض تخص سكان القرى سجلت بهذا الاسلوب لانعدام سلطات محلية في حينه.. وليس أحق بهذه الأرض سوى اصحابها الذين يقيمون عليها، خصوصاً وان هذه الأراضي هي حيوية جداً بالنسبة للقرى العربية. وهناك خلاف في المحاكم على ما يتراوح بين 60 - 70 الف دونم، حسب تقديرات المحامي حنا نقارة، وهناك قضايا معلقة في المحاكم على قسم كبير من هذه الأراضي..

الى جانب "مشروع التطوير" للجليل، هناك مخططات اخرى للمصادرة لم يعلن عنها بقرار حكومي كالمشروع المذكور، وهذه المخططات يجري تنفيذها دونما ضجة شعبية، وتشمل آلاف الدونمات من الأراضي العربية. ان قرار اغلاق قسم كبير من أراضي المل، في الجليل الاوسط، التي تخص قرى سخنين عرابة ودير حنا، والمعروفة بالقاموس العسكري بالمنطقة رقم - 9، هو مقدمة لمصادرة قسم كبير منها تزيد مساحته عن جميع المساحة المقرر مصادرتها بموجب "مشروع التطوير" المذكور.

## تسوية الأراضي في الشمال<sup>(14)</sup>

الوضع في الشمال في 1/4/1963 كان كما يلي:

1. 42 قرية عربية كان بحوزتها عند قيام الدولة 706,049 دونم.
2. «ادارة التطوير» وقسم أملاك الغائبين ادعيا ملكية 423,310 دونم.
3. الأراضي التي جرى عليها خلاف في المحاكم من مجموع الأراضي التي ادعتها الحكومة 214,992 دونم.
4. ما تبقى من الأراضي انتقلت ملكيته للمدعين - بدون نزاع.

والجدول التالي هو مثل على التغييرات في ملكية الأراضي في الفترة المذكورة<sup>(15)</sup>.

اسم القرية	اراضي القرية	حجم الأرض التي ادعتها الدولة	اراضي متنازع عليها	اراضي صادرتها ادارة التطوير	مصادرة من قبل الدولة بلا نزاع
سخنين	69,003	35,796	4,669	254	31,127
الرامة	25,240	10,965	10,965	-	-
دير حنا	34,500	11,006	2,817	110	8,159
البعنة	16,980	7,634	1,840	635	5,794
عراة	35,650	21,312	13,288	73	7,424
مجد الكروم	19,890	12,071	4,312	447	7,764
معليا	35,400	15,577	15,461	13,371	1,916

لا يأخذ أصحاب سياسة المصادرة حاجة القرية العربية للارض، ولا ينتهجون سياسة توزيع عادلة لما يسمى أراضي الدولة لفائدة جميع السكان في إسرائيل اليهود والعرب وخصوصا الذين يقيمون على الأرض ويفلحونها.. وتأخذ مثلاً بارزا على هذا الزعم، الذي يعكس مأساة مزدوجة لقرية عربية مثل كفرقاسم، ضحية عدوان 1956:

كانت القرية تملك 12 ألف دونم حين جرى ضم المثلث إلى دولة إسرائيل بموجب اتفاق رودس، عام 1949، منها 8 آلاف دونم وعربية. صادرت السلطات 4 آلاف دونم سهلية من أراضي القرية منها حوالي (1500) دونم بقيت تحت تصرف القرية حتى سنة 1952.. وما تبقى للقرية من الأراضي السهلية اقل من 4 آلاف دونم، في الوقت الذي زاد فيه عدد سكان القرية من 1700 نسمة 1949 إلى 6500 نسمة في 1975. اوامر المصادرة تتهدد حوالي 2500 دونم من أراضي كفرقاسم، استحصلت الحكومة على قرارات من المحكمة بنزع اليد عن ملكية قسم منها في اوائل 1976<sup>(16)</sup>.



## عن الكتاب الأسود

### مأساة النقب

لقد رافق عمليات المصادرة منذ قيام الدولة، خصوصاً في سنيها الأولى، عمليات تشريد للسكان العرب والاستيلاء على قرى بأكملها، كما أشرنا آنفاً.. ولا تزال مأساة النقب مستمرة، بعيدة عن اعين العالم حيث أصوات الاحتجاج لم تستطع أن تجتاز اسوار الصمت، قبل ان تذوب على كثبان النقب.. في سنة 1948 كان يسكن النقب 84 ألف بدوي، بقي منهم في المناطق التي تحكمها إسرائيل 13 ألف بدوي. وأقام هؤلاء في شمال النقب، قرب غزة وبئر السبع وبئر عسلوج وغيرها. وللسيطرة على هؤلاء البدو بيد حديدية قامت السلطة العسكرية بتركيزهم في مناطق اخرى، مثل منطقة بئر السبع.. وهكذا أصاب البدو كثيرا من الفوضى والاضطراب بسبب تغيير سكنهم الذي فرضته عليهم السلطة.. فقد اجلي نصفهم عن اماكن سكنهم وأراضيهم ونقلوا إلى مناطق نظفتها السلطات من قبائل بدوية اخرى في سنة 1948<sup>(17)</sup>.

ويبلغ عدد البدو اليوم (1976) 30 ألف نسمة، قسم منهم يطالب بحقه في الأراضي التي استصلحوها في الماضي.. واليوم توجر هذه الأراضي إلى عناصر مختلفة من قبل ادارة أراضي اسرائيل.

«.. ادارة أراضي إسرائيل باشرت أعمالها في ادارة أراضي الدولة والكيرن كيمت. وفي السنة الأخيرة (1962) اتمت هذه الادارة وضع اليد على الأراضي التي تملكها الدولة في النقب والتي تبلغ مساحتها حوالي 4 ملايين دونم الممتدة من رمال حلوتسه إلى الجنوب. وأتمت خرائط لتسوية ملكية الأرض على حوالي 800 الف دونم في جوار ايلات وشمالها...»<sup>(18)</sup>.

ويبدو ان نضال البدو العنيد من اجل إقرار السلطة بملكيتهم على أراضيهم يثير ردود فعل شديدة لدى السلطات التي تحاول مصادرة اكثر من 1,5 مليون دونم جديد في النقب واجلاء البدو عن أراضيهم بحجة اقامة مساكن لتوطينهم. ويتيح مشروع المصادرة، اقامة مطار جوي دولي جديد على أراضي البدو التي يعتاشون منها حالياً. والواقع ان أراضي البدو في النقب، هي ليست المكان الوحيد، من ملايين الدونمات التي تملكها الحكومة، الذي يمكن شق أرض للمطار فيها.

### الانفجار السكاني وسياسة المصادرة

أثبتت سياسة الحكومة تجاه العرب في إسرائيل خلال 27 سنة، أنها سياسة تجريد العرب من أراضيهم، حتى أصبح النقص في الأرض خطراً يهدد مستقبل السكان العرب واستقرارهم.. خصوصاً وان سياسة المصادرة من جهة والغايات التي تستخدم من أجلها من جهة اخرى، تشكل اجحافاً خطيراً بحقوق السكان العرب واحتياجاتهم.

ويبدو النقص الخطير في الأرض الذي يشكو منه العرب من التلخيص التالي للأراضي التي لا تزال تحت تصرف العرب في إسرائيل، والتي تدعي الحكومة ان 55 بالمئة منها هي ملك للدولة..

## ميزان الأراضي في سنة 1963

باستثناء أراضي النقب جنوب اللد والرملة<sup>(19)</sup>

مجموع الأراضي التي تستغلها القرى العربية	مناطق زراعية		مجموع الأراضي التي تمتلكها الدولة
	اراضي زراعية	ملكية خاصة	
445,545	59,652	385,993	413,146
	13,1%	55%	

تدل الاحصائيات المذكورة أعلاه ان الأرض التي يملكها العرب في إسرائيل لجميع الأغراض تقل عن نصف مليون دونم ارض.. مع العلم ان مساحة أراضي الدولة، في خطوط الرابع من حزيران 1967، تزيد عن 21 مليون دونم، منها ما يزيد عن 8 ملايين دونم من الأراضي المزروعة. وتفيد احصاءات 1973 ان عدد السكان العرب في إسرائيل 412 الف نسمة، معظمهم يعيش في القرى العربية، من هؤلاء 46 الفا في مناطق البدو. وتبلغ نسبة الذين يشغلون في الزراعة 25 بالمئة من مجموع العاملين العرب الذكور<sup>(20)</sup>.

ولم يعد تقلص الزراعة العربية هو الخطر الأكبر، بل النقص في مسطحات البناء والأراضي للمشاريع العامة في القرى العربية، خصوصا في المستقبل القريب الذي لا يتجاوز عقدا من الزمن، بالنظر إلى التكاثر السكاني الطبيعي العالي من جهة، وتقلص مساحة الأرض المستثمرة من جهة أخرى.

فالسكان العرب يتكاثرون بنسبة 4,1 بالمئة كل سنة، وقد بقيت هذه النسبة ثابتة من 1950 – 1973. أما التكاثر الطبيعي عند اليهود، بالمقارنة، فهو يتراوح بين 2,6 بالمئة إلى 1,7 بالمئة خلال الفترة نفسها. ومن خلال هذه المعطيات، توصل بعض الاحصائيين إلى ان السكان العرب يضاعفون أنفسهم كل 17 سنة، بينما يحتاج السكان اليهود إلى 44 سنة لمضاعفة أنفسهم.

وهذه المعطيات تحتم توسيع مسطحات البناء في القرى وفقاً لنسبة تكاثر السكان.. خصوصاً وان عدداً من القرى العربية اصبح يفتقر تماما إلى الأرض لمقتضيات السكن.

وتدل الاحصائيات الرسمية ان الاقلية العربية في اسرائيل، هي أقلية شابة، فحوالي 70 بالمئة من العرب هم دون سن الثلاثين.. وهاكم بعض الاحصائيات: فالذين تتراوح أعمارهم بين 0 – 14 سنة هم 49,6 بالمئة من مجموع السكان، وبين 15-19 سنة هم 10,5 بالمئة، و فقط 3,7 بالمئة هم فوق الـ 65 سنة.

وتتحدث الاحصاءات الرسمية نفسها عن الاكتظاظ الإسكاني بين العرب، الذي بلغ حدا يهدد صحة السكان. والجدول التالي يعطي صورة قريبة من الواقع الذي نتحدث عنه:



## توزيع السكان بالنسبة للغرفة الواحدة<sup>(21)</sup>

نسبة السكان للغرفة الواحدة على مختلف الدرجات					القطاع
واحد	1,5-1,01	2 - 1,5	4 - 2,01	4 وأكثر	
43,6	13,2	13,2	27,7	3,3	قطاع يهودي
15,4	3,3	22,7	33,5	25,1	القطاع غير اليهودي

ومن الجدول أعلاه نتبين أن 59 بالمئة من السكان العرب يعيشون باكتظاظ فوق 2 نفر للغرفة. ولا يحتاج المرء إلى جهد كبير ليرى ما ستكون عليه الصورة في العقد القادم، باستمرار سياسة مصادرة أراضي السكان العرب، لأهداف جغرافية - سياسية، لا تمت إلى التطوير بصلة، خصوصاً التطوير في القطاع العربي.

ولم تخف وسائل الاعلام، ان مصادرة أراضي العرب في الجليل، هي ليست للتطوير الفوري، لانعدام الإمكانيات المادية والقوى البشرية اليهودية المعدة للاسكان في المستوطنات المنوي اقامتها على الأرض المصادرة.. بل ان المصادرة هي احتياطية لما سيكون.. فضلا عن تغيير صفة الجليل الديموغرافية.

## صيحة 30 آذار 1976

كان الإضراب الشامل، الذي أعلنته الجماهير العربية في إسرائيل بمثابة زلزال هز الدولة من أقصاها إلى أقصاها، وقلب هذا الإضراب مشاريع حكومة الاضطهاد رأساً على عقب.

لقد بطشت الحكومة بهذا الإضراب مستخدمة قوات الجيش وحرس الحدود والشرطة بسبب فزعها من وحدة الجماهير العربية، وحدة قوضت مواقع الاحزاب الصهيونية التي اقامتها في الوسط العربي بأساليب الإرهاب والكبت خلال 27 سنة من عمر الدولة.

وأثبتت عدوان السلطة على جماهير عزلاء انها تنظر إلى السكان العرب في إسرائيل نفس نظرتها إلى سكان المناطق المحتلة.. واعترف مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ان سلوك الحكومة طمس الفوارق بين معاملة العرب في إسرائيل ومعاملة العرب في المناطق المحتلة.

والتضامن الذي أبداه سكان المناطق المحتلة بإعلان الإضراب العام والتظاهر في 30 آذار 1976، وسقوط الضحايا من القتلى والجرحى، إنما كان تضامناً طبيعياً لأبناء شعب واحد مزقت أوصاله المؤامرة الامبريالية - الصهيونية بمساعدة الرجعية العربية.

إضراب 30 آذار فتح عيون العالم والقوى المحبة للسلام على عمق مأساة الشعب العربي الفلسطيني، بجميع أجزائه، وعلى خطورة سياسة التوسع الاسرائيلي، هذه السياسة التي تندرج بزج المنطقة في أتون



عن  
الكتاب  
الأسود

صراعات دامية تهدد السلام العالمي بأسره.

لقد زعمت أبنواق الرجعية الحاكمة في إسرائيل ان 30 آذار قد حرق جسور التعايش بين الشعبين اليهودي والعربي...

والسؤال هو: متى كان هذا التعايش قائماً، وبأي شكل؟.. لقد أثبت العرب في 30 آذار، في يوم الأرض التاريخي، أنهم يرفضون تعايش الفارس والفرس.. تعايش الضحية والجلاد.. وتعايش العبد والسيد. جسور التعايش الحقيقية تقوم على أساس المساواة التامة في الحقوق، والإعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني، والانسحاب الكامل من المناطق المحتلة، والإعتراف بحق اللاجئين العرب بالعودة او قبول التعويض .

وليس نضال الجماهير العربية سوى مساهمة جوهرية في النضال من اجل حماية السلام ومنع حرق جسور التفاهم بين الشعبين. فهذا النضال هو دعامة كبيرة هامة لنضال القوى الديمقراطية اليهودية في إسرائيل التي تحاول وقف التدهور نحو الهاوية.

## مراجع:

1. تقرير وزارة الزراعة عن القرى العربية، 1962.
2. أوئسكين، 1943: 105 (اقتباس، كراسة دراسات في السوسولوجيا، كلية الاقتصاد والعلوم الإجتماعية يعازر كيلان. الجامعة العربية - كلية السوسولوجيا - القدس، 1973، بالعربي).
3. دون بيرتس - إسرائيل وعرب فلسطين - إصدار مؤسسة الشرق الاوسط - واشنطن، 1958.
4. نشرة حارس أملاك الغائبين، كانون الثاني 16، 1952، "هأرتس" و"جيروزاليم بوست" 18 كانون الثاني 1952 - (اقتباس دون بيرتس - المصدر السابق).
5. المصدر نفسه: "هأرتس" 15 حزيران 1951.. حسب مصدر اسرائيلي مجموع القرى العربية في المناطق التي تتألف منها إسرائيل اليوم كان 863 قرية في سنة 1945.
- أ. اغرانوت، الاصلاح الزراعي وسجل اسرائيل، بالانجليزية، (لندن 1956) ص 890.
6. كميرلنغ بروخ - النضال على الأرض - الجامعة العربية، القدس - 1973، ص 700.
7. تقرير لجنة بيل، 1937.
8. المصدر السابق نفسه. أقوال بن غوريون المشار اليها وردت في جلسة اللجنة المؤقتة (20-2-1920) التي عقدت لبحث الخطوات التي يجب اتباعها في مسألة تل حاي والجليل "الفرنسي".
9. دون بيرتس (حقائق عن اسرائيل، مكتب الاستعلامات الإسرائيلي - نيويورك، 1957، ص 46).
10. المصدر نفسه.
11. أقوال الكنيست، مجلد - 13، ص 889 - 898.
12. المصدر نفسه ("هأرتس" 10-3-1953).
13. اقتراح مشروع تطوير الجليل - النشرة الشهرية لوزارة الزراعة، اكتوبر 1975.
14. تقرير عن أعمال ادارة أراضي إسرائيل (تموز 1963) ص 76 - 77.
15. المصدر نفسه.
16. مذكرة بعث بها مجلس محلي كفرقاسم إلى مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية.
17. ملحق "عل همشمار - حوتام"، رقم 252، بتاريخ 6-11-1974.
18. خطاب موشيه ديان، وزير الزراعة في الكنيست حول الزراعة العربية - شباط 1963.
19. معطيات تقرير حول تخطيط قرى الأقليات، باشتراك مركز التخطيط الزراعي والاستيطاني مع وزارة الزراعة في منطقة الناصرة، 1963.
20. تقرير الاحصاء السنوي لاسرائيل، 1974، رقم 25، الدائرة المركزية للإحصاء.



# لجنة الدفاع عن الأراضي وجمياتها

انبثقت لجنة الدفاع عن أراضي العرب في إسرائيل لمواجهة الخطر الذي يتهدد آخر ما تبقى للأقلية العربية من اراض. ففي مطلع سنة 1975 اتضحت معالم مخطط جديد لحكام إسرائيل لسلب أقسام كبيرة من الأرض، حتى المعد منها للبناء في القرى العربية، بموجب مخطط مصادرة عرف باسم ”مشروع تهويد الجليل“.

وفي 1975/7/29 عقد إجتماع تشاوري في حيفا حضره عدد من المبادرين لحملة الاحتجاج على مصادرة الأراضي.. وقد ضم الإجتماع رؤساء سلطات محلية واعضاء مجالس ومحامين وأطباء ومثقفين واصحاب أرض وصحفيين وتقرر في هذا الإجتماع تأليف لجنة مبادرة للدفاع عن الأراضي.

وقد دعت لجنة المبادرة إلى إجتماع موسع في قاعة فندق غراند نيو في الناصرة بتاريخ 15/8/75 ومن أهم القرارات التي اتخذها هذا الإجتماع عقد مؤتمر شعبي للمطالبة بوقف المصادرة وإصدار نداء إلى الرأي العام يحثه على معارضة المصادرة وتأييد المؤتمر العتيد. وقع على النداء آلاف المواطنين وجميع الهيئات الشعبية والمجالس المحلية العربية في اسرائيل. وعقدت لجنة المبادرة عشرات الإجتماعات الشعبية في الجليل والمثلث، وتوجهت إلى لجنة سكان النقب العرب للدفاع عن الأرض لتوحيد الجهود في هذه المعركة المصرية بالنسبة للعرب في اسرائيل.



## لجنة الدفاع عن الأراضي

تألفت لجنة الدفاع عن الأراضي من أعضاء لجنة المبادرة التالية اسماؤهم ومن أضيف إليهم في المؤتمر الشعبي وهم:

- |        |                         |
|--------|-------------------------|
| الرامة | 1 - الشيخ فرهود فرهود   |
| عبلين  | 2 - الأب الياس شقور     |
| شفاعمر | 3 - القس شحادة شحادة    |
|        | 4 - جمال طربية          |
|        | 5 - محمد مرعي           |
|        | 6 - عزمي نشاشيبي        |
|        | 7 - سالم جبران          |
|        | 8 - عبدالله جبران       |
|        | 9 - عزمي بشارة          |
|        | 10 - عمر سعدي           |
|        | 11 - محمد علي طه        |
|        | 12 - عمر ابداع          |
|        | 13 - ذيب عبدالله        |
|        | 14 - جمال معدي          |
|        | 15 - الدكتور سليم مخولي |
|        | 16 - موسى بصل           |
|        | 17 - حنا دلة            |
|        | 18 - نمر مرقس           |
|        | 19 - فيصل أبو يونس      |
|        | 20 - عزيز شحادة         |
|        | 21 - رياض رزق           |
|        | 22 - خالد ذياب          |
|        | 23 - الدكتور رشيد سليم  |
|        | 24 - سميح القاسم        |
|        | 25 - فتحي شبيطة         |
- |          |               |
|----------|---------------|
| المشهد   | مهندس         |
| عبلين    | شاعر          |
| الناصر   | معلم ثانوي    |
| الناصر   | طالب جامعي    |
| الناصر   | عضو مجلس محلي |
| عراية    | كاتب          |
| كابول    | مزارع         |
| كابول    | تاجر          |
| يركا     | معلم          |
| يركا     | طبيب          |
| كفرياسيف | عضو مجلس      |
| كفرياسيف | عضو مجلس      |
| كفرياسيف | عضو مجلس      |
| كفرياسيف | عضو مجلس      |
| سخنين    | محام          |
| الناصر   | صيدي          |
| الناصر   | طبيب          |
| الناصر   | طبيب          |
| الرامة   | شاعر          |
| قلنسوة   | طبيب          |

قلنسوة	طبيب	26 - الدكتور حسن متاني
الطبية	مهندس معماري	27 - عبد الحفيظ جبالي
طرعان	عضو مجلس	28 - محمد احمد مجادلة
طرعان	رئيس مجلس	29 - يونس محمد نصار
يافاة الناصرة	رئيس مجلس	30 - أسعد يوسف
باقة الغربية	عضو مجلس	31 - ابراهيم بيادسة
طمرة		32 - مروان أبو الهيجاء
الرامة	تاجر	33 - عاصم الخطيب
المغار	تاجر	34 - سعيد عسائلة
الناصره	طبيب اسنان	35 - الدكتور باسم توما
عراية	عضو مجلس	36 - مصطفى صالح زيدان
عراية	رئيس مجلس	37 - محمد سعيد نعامنة
البعنة	ملاك	38 - بولس حنا بولس
الناصره	محام	39 - وليد الفاهوم
الناصره	رئيس نقابة تجار المفرق	40 - بهيج قعوار
الناصره	عضو بلدية	41 - نجيب الفاهوم
	عضو سكرتارية نقابة التجار	42 - فؤاد حمدان
الناصره	والحرف وأصحاب المصالح الخاصة	
الناصره	عضو مجلس	43 - مطانس مطانس
شفاعمرو		44 - منيب الياس
شفاعمرو	عضو بلدية	45 - صبحي حمادة
طرعان	ملاك	46 - محمد يوسف حسن
حيفا	محام	47 - علي رافع
عراية	عضو مجلس	48 - محمد عبري
عراية	مزارع	49 - ياسين ياسين
عراية	عضو مجلس	50 - فضل نعامنة
عراية	عضو مجلس	51 - خالد موسى محمد
الريانة	نائب رئيس مجلس	52 - حسن محمود
الريانة	عضو مجلس	53 - أمين توفيق
الريانة	عضو مجلس	54 - حسين قاسم بصول



## عن الكتاب الأسود

- |              |                        |                          |
|--------------|------------------------|--------------------------|
| الرينة       | عضو الجبهة الديمقراطية | 55 - عوض أحمد عثمانة     |
| يافة الناصرة | نائب رئيس مجلس         | 56 - أمين عبدالله        |
| حيفا         | محام                   | 57 - أنيس شقور           |
| أم الفحم     | عضو مجلس               | 58 - المحامي محمد كيوان  |
| أم الفحم     | رئيس مجلس              | 59 - محمد مصطفى محاميد   |
| الناصره      | تاجر                   | 60 - موسى طبعوني         |
| عبلين        | رئيس مجلس              | 61 - راشد سليم           |
| عبلين        | عضو مجلس               | 62 - نصري المر           |
| أم الفحم     |                        | 63 - أحمد مصطفى كيوان    |
| أم الفحم     | عضو مجلس               | 64 - محمود محمد قاسم     |
| حيفا         | محام                   | 65 - محمد ميعاري         |
| حيفا         | كاتب                   | 66 - حنا ابراهيم         |
| أم الفحم     | عضو مجلس               | 67 - محمود حسين حصري     |
| عكا          | عضو بلدية              | 68 - رمزي خوري           |
| حيفا         | عضو كنيسة              | 69 - توفيق طوبي          |
| الطيبة       | نائب رئيس مجلس         | 70 - عبد الحميد أبو عيطة |
| الناصره      | عضو بلدية              | 71 - غسان حبيب           |
| كابول        | محام                   | 72 - علي حمود            |
| الرملة       | لجنة بدو النقب         | 73 - نوري العقبي         |
| الناصره      | محام                   | 74 - عبد الحفيظ دراوشة   |
| الطيبة       | رئيس مجلس              | 75 - عبد الرحيم حاج يحيى |
|              | عضو اللجنة القطرية     | 76 - أحمد مصالحة         |
| دبورية       | لرؤساء السلطات المحلية |                          |
| كفرمندا      | عضو اللجنة القطرية     | 77 - محمد زيدان          |
| الرامة       | رئيس مجلس              | 78 - حنا مويس            |
| معليا        | رئيس مجلس              | 79 - مسعد قسيس           |
| يركا         |                        | 80 - الشيخ نجيب مبدا     |
| البقية       |                        | 81 - نعيم مخول           |
| جت           |                        | 82 - فايز عباس           |
| عكا          | لجنة الطلاب العرب      | 83 - كميل خوري           |

جت		84 - حسين بيسان
طرعان	عضو مجلس	85 - سعيد بدر
البقية	رئيس مجلس	86 - يوسف نسيب خير
الرامة	محام	87 - حبيب أبو حلو
حيفا	صحفي	88 - صليبا خميس
حيفا	محام	89 - حنا نقارة
طمرة		90 - غازي حجازي
طمرة		91 - علي عمر زيدان
كفرقاسم	سكرتير لجنة الدفاع	92 - عبد الله نمر
الطيرة	محام	93 - حسني عراقي
قلنسوة	محام	94 - يحيى الجيوسي
كفرقرع	رئيس مجلس	95 - المحامي محمد سعيد مصاروة
دير الاسد	رئيس مجلس	96 - علي صنع الله
مجد الكروم		97 - سعيد أبو ذيب
نحف		98 - سعد حمادة
البقية	شاعر	99 - نايف سليم
عراية		100 - حمادة بدارنة
طمرة		101 - أنيس أبو رومي
المكر	رئيس مجلس	102 - محمود صالح خليلي
شفاعمرو	مدير مدرسة	103 - ناجي فرح
يافاة الناصرة	محام	104 - وليد خليلية
الريانة	محام	105 - عدنان عثمانة
الريانة	نائب رئيس مجلس	106 - أكرم برانسي
كفر كنا	محام	107 - سليم غريب
كفر كنا		108 - يوسف عزيزي
الناصرة	نائب رئيس بلدية	109 - كامر الظاهر
المغار	محام	110 - محمد عسائلة
جديدة	محام	111 - صبحي الحاج
سخنين		112 - علي أبو ريا
جلجولية	عضو مجلس	113 - محمد عزومي





## عن الكتاب الأسود

الطيبة	محام	114 - أحمد صابر مصاروة
الناصره		115 - القس رياح أبو العسل
الرامه		116 - نخلة الياس نخلة
دير حنا		117 - سعيد نايف عباس
شفاعمرو		118 - سعيد بركة
عين ماهل	عضو مجلس	119 - خالد احمد حبيب الله
سخنين		120 - حسن علي
المشهد		121 - أديب محمد اسماعيل

وهناك العديد من لجان الدفاع المحلية في مختلف القرى والمدن العربية. وتقرر في إجتماع لجنة الدفاع عن الأراضي الذي عقب "يوم الأرض"، توسيع لجنة الدفاع عن الأراضي العربية من المندوبين الذين ترشحهم لجانهم المحلية. ولما لم تتوافر لنا اسماء جميع المرشحين الجدد فلم نستطع درج أسمائهم.

## السكرتيرية العامة للجنة الدفاع عن الأراضي

- 1 - القس شحادة شحادة
  - 2 - صليبا خميس
  - 3 - المحامي حنا نقارة
  - 4 - المحامي محمد ميعاري
  - 5 - مسعد قسيس
  - 6 - محمد محاميد
  - 7 - عبد الرحيم يحيى
  - 8 - يوسف نسيب خير
  - 9 - المحامي حبيب أبو حلو
- رئيس مجلس محلي معليا  
رئيس مجلس محلي أم الفحم  
رئيس مجلس محلي الطيبة  
رئيس مجلس محلي البقيعة

# المؤتمر الشعبي 1975/10/18

وكان المؤتمر الشعبي الذي عقد في الناصرة باشتراك الألوف من أعضاء الوفود، أكبر مؤتمر شعبي عقده السكان العرب في إسرائيل. وقرر هذا المؤتمر الكبير اعلان الإضراب العام والتظاهر أمام الكنيسة اذا لم تتراجع حكومة إسرائيل عن مخططات المصادرة وتهويد الأرض. ولما ضربت الحكومة عرض الحائط مطالب الجماهير العربية ومجالسها المحلية دعت لجنة الدفاع عن الأراضي المنبثقة عن المؤتمر المذكور إلى اجتماع موسع في الناصرة في 6/3/76 دعت اليه اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية. وقد حضر اجتماع اللجنة حوالي 20 رئيساً من رؤساء السلطات المحلية العربية في إسرائيل.

واتخذ هذا الاجتماع قراره التاريخي بإعلان الإضراب العام في 30 آذار 1976 لاستنكار سياسة مصادرة الأراضي العربية.

وقد كان هذا القرار معبراً عن إرادة الجماهير العربية في إسرائيل وقد تجاوزت الجماهير العربية مع هذا القرار تجاوزاً كاد ان يكن شاملاً. ولجنة الدفاع عن الأراضي ان تحيي نضال الجماهير العربية وصمودها تدعوها إلى مواصلة المعركة للدفاع عن الأرض. وليس هذا الكتاب(الكتاب الاسود عن يوم الأرض 30 آذار 1976) إلا وثيقة تسجل صفحة جديدة في نضال شعبنا، وصفحة سوداء في سجل سياسة التمييز والاضطهاد القومي التي ينتهجها حكام إسرائيل.

وتهيب لجنة الدفاع عن الأراضي بجماهير شعبنا بزيادة التعلق بالأرض والدفاع عنها بوحدة صف.

## قرارات مؤتمر الدفاع عن الأراضي

يستنكر المؤتمر القطري الشعبي المنعقد في الناصرة بتاريخ 18 تشرين الاول 1975 إجراءات الحكومة الإسرائيلية التي تستهدف مصادرة المزيد من أراضي المواطنين العرب في الجليل والثلث والنقب ويطالب



## عن الكتاب الأسود

بإبطال هذه الإجراءات والمخططات الحكومية التي يجري تنفيذها بأسماء مختلفة منها التطوير وتوزيع السكان وغيرها.

ان الأساليب التي تعامل بها السلطات المسؤولة المواطنين العرب تؤلف جزءاً من سياسة الحكومة منذ قيام الدولة. وتشمل هذه السياسة مختلف الميادين الإجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتجد هذه الأساليب تعبيرا لها في مجالات العمل والخدمات المدنية والحقوق القومية.

هذه السياسة تتعارض مع حقوق المواطنين العرب في وطنهم وتناقض ميثاق حقوق الانسان والمبادئ الديمقراطية والمساواة. ان التعايش بين مواطني الدولة الواحدة يفرض العدالة والمساواة في الحقوق بين الشعبين العربي واليهودي. ويخدم مصلحة السلام الحقيقي بين إسرائيل والاقطار العربية.

يعلن المؤتمر ان المواطنين العرب في إسرائيل يتمسكون بحقوقهم التامة على أساس مبادئ المساواة ويتطلعون نحو السلام العادل والثابت بين إسرائيل والاقطار العربية. ويمدون يد التعاون مع جميع القوى اليهودية التي تؤمن معنا بأن هذا السلام لا يقوم إلا على اساس التنفيذ التام لقرارات مجلس الأمن بما في ذلك انسحاب إسرائيل الكامل من المناطق العربية التي احتلتها في حزيران 1967 وعلى أساس احترام الحقوق القومية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ودولة اسرائيل.

ان المؤتمر القطري الشعبي الممثل لكافة الإتجاهات بين الجماهير العربية والذي تؤيده قوى تقدمية يهودية محبة للتعاون بين الشعبين، يرفض مخططات تجريد الفلاحين العرب من اراضيهم وتحويل الشعب العربي في إسرائيل إلى شعب بلا وطن بحجة "التطوير" و"التصنيع" و"الاسكان".

يعلن المؤتمر ان الجماهير العربية لا تعارض التطوير. وقد عقد المؤتمر لمقاومة استملاك ومصادرة أراضي الفلاحين والسكان العرب وخنق قراهم لتوسيع مستوطنات يهودية واقامة غيرها على حساب الأراضي العربية وبدوس حقوق السكان العرب.

ويؤكد المؤتمر، بشكل خاص، رفضه الإستيلاء على الأراضي العربية بحجة اقامة مناطق استيطان في الجليل والمثلث والنقب على أراضي التوفانية ويركا والمكر وجديدة ومعليا وكفرياسيف في الجليل الغربي. ويرفض المؤتمر الإستيلاء على أراضي الرينة وكفر كنا وعين ماهل والمشهد ويافة الناصرة، ومدينة الناصرة، في الجليل الجنوبي والوسط. كما يستنكر الاعتداء على أراضي باقة الغربية وأم الفحم وقراها والطيبة وغيرها من المثلث.

يستنكر المؤتمر في الوقت ذاته، بكل شدة اجراءات السلطات لتجريد عرب النقب من اراضيهم ومراعيمهم ويطالب الحكومة بالإعتراف بملكية تلك الأراضي التي يملكونها ويتصرفون بها منذ أقدم الأزمنة.

يحتج المؤتمر على سياسة ضم أراضي قرى عربية، بنقلها من مناطق نفوذ السلطات المحلية العربية إلى مناطق نفوذ المجالس البلدية والمحلية والمنطقية اليهودية تمهيداً للإستيلاء عليها. ويرفض المؤتمر رفضاً

باتا مشروع التنظيم الشامل للجليل ويطالب السلطات المسؤولة بإقرار الخرائط الهيكلية التي قدمتها السلطات المحلية العربية والتي مضى على تقديمها عشرات السنين.

يعلن المؤتمر عن إستنكاره الشديد للتعديل الذي أدخل في سنة 1972 على قانون ضريبة الأملاك وصندوق التعويضات والذي يعتبر الأراضي أراض معدة للبناء ويفرض على أصحابها الفلاحين العرب، دفع آلاف الليرات بشكل ضرائب عن كل دونم أرض زراعية. ويطالب الحكومة إعادة القانون إلى ما كان عليه سنة 1971 أو استثناء القرى العربية من احكام القانون الجديد طالما ان الأرض لا تزال مشجرة او مستعملة للزراعة ولم تستعمل للبناء فعلا.

ان قرانا تتفجر بسكانها ولا تستطيع ان تستمر في العيش ضمن مسطحات القرى القديمة ولهذا فالمؤتمر يطالب السلطات بتوسيع مسطحات البناء في كل قرية لاقامة المساكن عليها، ويطالب المؤتمر الحكومة اعداد وتنفيذ مشاريع اسكان شعبية ورخيصة في القرى العربية لحل مشكلة المساكن وتمكين القرويين من السكن الانساني في قراهم.

ان المؤتمر يستنكر الأساليب التي تتبعها إدارة أراضي إسرائيل باستغلال ازمة السكن وضيق الأرض المرخص بها للبناء في القرى العربية للاستيلاء على مساحات واسعة من الأرض المصادرة أصلا من أصحابها. فهي مقابل التنازل عن مئات من الأمتار في المناطق المخصصة للبناء في القرية تطالب مقابلا لها عشرات الدونمات من تلك الأراضي الواقعة خارج مسطحات البناء.

ان السلطات مسؤولة عن تخصيص مساحات للسكن لمواطنيها العرب واليهود على السواء وبأسعار اسمية وليس الإتجار بهذه المساحات وجعلها وسيلة لتجريد القرويين من اراضيهم. يعبر المؤتمر عن استنكاره وسخطه للاجراءات الادراية والقضائية التي لجأت اليها الحكومة للإستيلاء على أراضي القرى المشاعية والتي تسجلت باسم هذه القرى في عهد الانتداب مثل قرى يافة الناصرة وعين ماهل وطرعان واكسال والمغار ودبورية. ويطالب المؤتمر الحكومة بالإعتراف بملكية المجالس المحلية لهذه الأراضي لكي تتمكن هذه المجالس من استعمال هذه الأراضي للمنافع العامة ولمشاريع الإسكان. ان السلطات قد استولت على الأراضي التي تم تسجيلها باسم حكومة الإنتداب والآن تحاول الإستيلاء على الأراضي التي تم تسجيلها باسم المندوب السامي عن طريق الأمانة لصالح ولنفعه هذه القرى.

ان المؤتمر يرفض رفضا باتا وقاطعا كل جزء من إجراءات المصادرة والإستملاك ويعلن ان الجماهير العربية لن تسكت على الضم ولن تستسلم لسياسة خنق قراها وافقارها وتجريدها من اراضيها وتشريد اهاليها. ان الجماهير العربية ستواصل نضالها بكل ما أوتيت من قوة لإفشال هذه السياسة الغاشمة وضد هذا الخطر الذي يهدد كيانه القومي واليومي.

ان المؤتمر يرى ان الحكومة مطالبة بالحد من استغلال الجهاز القضائي لمصادرة المزيد من الأراضي



العربية .

يقرر مؤتمرنا الشعبي تأليف لجنة متابعة للعمل على تنفيذ قرارات المؤتمر والاتصال بجميع المؤسسات المختصة في سبيل ابطال مشاريع مصادرة الأراضي العربية في اسرائيل. يقرر المؤتمر ان تتألف لجنة المتابعة من أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر وممثلي اللجنة القطرية لمؤتمر السلطات المحلية العربية في إسرائيل على ان يكون باب اللجنة مفتوحا لضم ممثلين عن هيئات ومناطق في البلاد لم تمثل في هذه اللجنة.

يعلن المؤتمر شكره وتقديره لشعور التضامن الذي أبداه شخصيات وممثلون عن مختلف الهيئات اليهودية التي ساهمت هنا في المؤتمر ويناشد الرأي العام الإسرائيلي بأن يفهم قضيتنا المؤلمة المتعلقة بضياع الأرض ويدعوها إلى تقديم يد العون والتأييد لدفاعنا العادل عن ارضنا التي تعني كل شيء بالنسبة لنا، عملا بروح المساواة والديمقراطية في إسرائيل التي تستجيب لندائنا هذا ويعلن ان باب لجنة المتابعة سيكون مفتوحا لممثلي الأرض التي أقيمت في الجهات وبالدرجة الأولى التنسيق مع اللجنة القطرية لمؤتمر رؤساء المجالس المحلية العربية ويلقي المؤتمر على عاتق لجنة المتابعة اعداد مذكرة وافية يجري تقديمها إلى رئيس الحكومة للمطالبة بابطال مشاريع المصادرة والضم وضريبة الملك غير العادلة وجميع اشكال التمييز والإجحاف بحقوق العرب في اسرائيل.

المؤتمر يدعو لجنة المتابعة لاتخاذ مختلف النشاطات المشروعة القضائية والشعبية لتحقيق اهداف المؤتمر ومنع مصادرة الأراضي العربية.

ان المؤتمر يدعو الجماهير العربية في إسرائيل إلى المحافظة على وحدة الصف في الدفاع عن أراضيها وحقوقها، كما يناشد السلطات المحلية العربية بالقيام بكل عمل مشروع دفاعا عن الأرض في قراهم ومدنهم.

يقرر المؤتمر إرسال وفد عن المؤتمر إلى الكنيست للاتصال بجميع الكتل البرلمانية وسوف تقوم لجنة المتابعة بإرسال طلب إلى الكنيست لتحديد موعد لهذه المقابلة على ان يؤلف الوفد من أعضاء لجنة المتابعة وممثلي لجان الدفاع عن هذه القوى.





## عن الكتاب الأسود

# شهادات

## دير حنا

من تصريح السيد محمد نمر حسين،

رئيس مجلس دير حنا المحلي

مجموع مساحة أراضي القرية 15,900 دونم تقريباً. أثناء عمليات تسوية الأراضي منذ سنة 1956 فصاعداً انتزعت السلطات من ملكية الأهالي ما يقارب نصف مساحة أراضي القرية بدعوى أن هذه الأرض صخرية أو وعرية مع أنها تشمل أراضي زراعية ومشجرة.

وعدد سكان القرية 3500 نسمة تعيش على الزراعة والعمل، وفيها مدرستان ابتدائيتان. أقيمت جمعية تعاونية بقصد ربط القرية بشبكة الكهرباء، وقد كلف هذا المشروع حوالي 4 ملايين ليرة دفعها الأهالي دون اية مساعدة من قبل الحكومة وهيئاتها المختلفة.

مجموع أراضي دير حنا في المنطقة 9 هو حوالي 7000 دونم. قسم منها احراش والباقي أرض زراعية ومشجرة بالزيتون والتين والعنب وبعض اللوزيات. وقد استعمل الأهالي هذه الأراضي دون حاجة للحصول على تصريح من أية جهة كانت.

بتاريخ 13/2/1976 تسلّم المجلس المحلي رسالة من مفتش الشرطة يعلن فيها أن المنطقة 9 المذكورة أعلاه هي منطقة مغلقة، والدخول اليها يضع الداخل تحت طائلة القانون.

قامت المجالس المحلية في دير حنا وعرابة وسخنين باجراء مقابلات بهذا الخصوص مع مستشار وزير الدفاع السيد أشرف بن نتان، حيث أبلغه وفد المجالس المحلية رفضه القرار باغلاق المنطقة ومنع الدخول اليها الا بتصاريح. وطالب الوفد بأن يواصل الأهالي استعمال أراضيهم كما كان الوضع في السابق.

لقد قرر المجلس المحلي في دير حنا المشاركة في عملية الدفاع عن الأراضي واستجاب لنداء اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي باعلان الإضراب في يوم 30/3/1976.  
بتاريخ 29/3/1976 عقد إجتماع مشترك للمجلس المحلي وللجنة المحلية للدفاع عن الأراضي وتقرر بالإجماع أن يكون الإضراب سلمياً وبدون استعمال أي أسلوب من أساليب العنف، وذلك للاحتجاج على المصادرة وعلى اغلاق المنطقة 9.

في اليوم نفسه اجتمع عدد من أعضاء المجلس، وهم السادة: خليل خطيب، غريب أبو الحوف وآخرون من مجلس محلي عرابية ومجلس محلي سخنين، اجتمعوا مع ضباط مركزي الشرطة في شفاعمرو وسخنين، وقام وفد القرى الثلاث بإبلاغ الشرطة عن قيام الإضراب السلمي، وطلب الوفد إلى الشرطة ألا تقوم بإرسال أية قوات إلى تلك القرى بقصد الاحتكاك والاعتقال والاستفزاز، ووعد ضباط الشرطة بأن يلبوا هذا المطلب. عاد أعضاء الوفد إلى قراهم . . وعاد موفدو دير حنا إلى القرية، وهنا تبين ان الشرطة لم تبر بوعدهما، فقد تم اعتقال أحد أبناء القرية، السيد علي حسين، وهو سكرتير اللجنة المحلية للدفاع عن الأراضي . .

### من تصريح السيدة فاطمة دغش

.. حوالي الساعة السابعة والنصف من مساء 29/3/1976، كنت مع أولادي في البيت نشاهد التلفزيون. سمعنا صراخاً وضجة. دخل إلى البيت حوالي 30 جندياً، طلبوا ابني جمال ولم يكن في البيت فضربوا ابني عبد (عمره 15 سنة). ضربه على رأسه وعلى ظهره. أردت ان احمي ابني فانهاهوا علي ضرباً بالعصي، على عنقي وظهري. ثم كسروا الباب وزجاج الشبابيك.  
عند خروجهم وجدوا نساءً وأولاداً فانهاهوا عليهم ضرباً وأخذوا بعض الأولاد كرهائن.. وكانوا يطلقون النار لدى دخولهم ولدى خروجهم.

### من تصريح السيدة نايفة دياب خطيب

.. يوم 30/3/1976 وحوالي الساعة السادسة صباحاً كنت جالسة على شرفة منزلنا. حضرت سيارتان محملتان برجال الشرطة الذين داهموا البيت، وكان أولادي نياماً بثيابهم الداخلية.  
سبقني رجال الشرطة إلى اولادي وأخذوا يوقظونهم بالضرب بالعصي، وأولادي الصغار يصرخون. ضربوني أنا أيضاً بالعصي على يدي وعلى بطني، وما زالت يدي اليسرى منتفخة من الضرب. وسحبوا اثنين من اولادي، تحت الضرب، وقذفوا بهما إلى السيارة تحت الضرب أيضاً.  
لم يقم أولادي بأي شيء غير عادي في اليوم السابق، بل عادوا من العمل في قرية عيلبون.





## عن الكتاب الأسود

# الهجوم على عرابة والشهيد الأول!

إفادة السيد محمود سعيد نعامنة - رئيس مجلس عرابة المحلي

أود أن أوضح في هذا المقال مجريات الامور حول يوم الأرض منذ بدايتها، وحسب التسلسل الزمني لها. وأجمل الأمور في نقاط:

**أولاً: قضية المنطقة المسماة بمنطقة رقم - 9 - وملابساتها عموماً.**

قبل أن أدخل في ملابس الأحداث التي تمت حولها. أود أن أوقفكم على هوية هذه المنطقة، فأقول:

أ. **الموقع الجغرافي:** تقع منطقة رقم - 9 - في الجليل، ومن الناحية الطبوغرافية، هي أرض في معظمها سهلية تستغل وتستهمل للزراعة وهي مشجرة بقسمها الأكبر بالاشجار المثمرة كأشجار الزيتون والفواكه على اختلافها . . في قسمها الآخر تزرع بجميع أنواع الحبوب والخضار. مساحة الأرض الزراعية التي تقع ضمن المنطقة، والتي أغلقت وتهددها خطر المصادرة تساوي حوالي 17 ألف دونم.

وان الكثافة السكانية التي تحيط بأرض المنطقة . . خاصة في القرى الثلاث عرابة، سخنين ودير حنا . . وعرب السواعد، تتراوح بين 25-27 ألف نسمة. وتعتمد مئات العائلات بكامل اقتصادها على هذه الأرض.

ب. **ملكية الأرض:** تعود ملكية هذه الأرض ملكية مباشرة إلى أصحابها العرب المقيمين في هذه المنطقة وقد انتقلت اليهم بالوراثة إرثاً شرعياً وقانونياً وبموجب شهادات تسجيل "كواشين" طابو، صادرة عن وزارة العدلية/ دائرة تسجيل الأراضي في دولة اسرائيل.

ج. **الأضرار الناجمة عنها كمنطقة عسكرية:** أصبحت مصدر خطر على حياة المزارعين ومواشيهم. وقد ذهب ضحية ذلك منذ وجودها كمنطقة عسكرية ما يقارب المائة شخص وكان آخرها في يوم الاحد 1/6/1975 حيث ذهب ضحية ذلك ابني ابني الاثني عشر عاماً من جراء انفجار لغم به، واسمه "المأمون" . . . ذهب للنزهة مع أبناء عمه في عطلة نهاية الاسبوع، وعاد اليها جثة . .

د. **أمر المنع:** في يوم 13/2/1976 صدر أمر من الشرطة يمنع دخول السكان إلى المنطقة ويفيد أمر المنع: "أن من يدخل إلى المنطقة المذكورة ولأي غرض كان يعرض نفسه لطائلة القانون، وحكمه حككم من يدخل ثكنة عسكرية دون إذن"، وأن هذا الأمر ينطوي على التمهيد لمصادرة أراضي هذه المنطقة كما هي العادة المتبعة للمصادرة.

ولقد أثار هذا الأمر سخط السكان وخاصة الفلاحين الذين أحسوا بالخطر الداهم، الذي يهدد لقمة عيش عائلاتهم.

فتنادى سكان القرى إلى رفع عقيرتهم بالاحتجاج الصارخ العادل ذلك الاحتجاج الذي تجسد في مؤتمر سخنين الذي عقد يوم 14/2/1976.

وبعد المؤتمر المذكور. استمرت الاحتجاجات بكافة وسائل الاعلام والمؤتمرات الصحفية التي أوضحنا بها للرأي العام المحلي والعالمي، مدى الحيف الذي يلحق بنا من جراء هذه الخطوة الخطيرة التي أقدمت عليها السلطات لتجريدنا من أراضيها التي تحمل هوية وجودنا ومصادر أرزاق فلاحينا، مما اضطر وزارة الدفاع إلى دعوة ممثلي سكان تلك القرى من رؤساء وأعضاء السلطات المحلية وبعد أن أوقفنا المسؤولين على جوهر قضيتنا، ومنطق احتجاجنا العادل. رأوا أن من الحكمة التنازل عن أمر الاغلاق.

وقد رأينا في ذلك، خطوة ايجابية، وليس حلا كاملا وعادلا لقضيتنا، وقد قسمت المنطقة إلى قسمين أ، ب. ففي القسم الأول أ- يستطيع الفلاحون أن يمارسوا عملهم الزراعي وأن لا تجري مناورات عسكرية فيها. وأن تنظف المنطقة المذكورة من مخلفات الجيش، كالمفجرات وغيرها ويكون لها تصريح جماعي ولمدة سنة كاملة يعطى للسلطة المحلية. في حين ان «المنطقة ب» تجري فيها المناورات العسكرية ولا يصح الدخول اليها إلا بموجب تصريح خاص من الجيش.

ولكن الأمر الجوهري، هو أن الأرض باقية لأصحابها، ولا توجد مصادرة لأراضيها سواء في «منطقة أ» أو «منطقة ب».

ولكننا في الآونة الأخيرة سمعنا بواسطة أجهزة الاعلام ان الحكومة عازمة على إقامة مستوطنات في منطقة رقم 9. مما أثار شكوك ومخاوف السكان، مجددا.

### ثانيا - إجتماع الناصرة في 6/3/1976: (الخاص بقضية المصادرة للأراضي العربية) . .

وقد دعينا إلى الإجتماع المذكور، والذي دعت اليه لجنة الدفاع عن الأراضي العربية فلبينا الدعوة كسلطة محلية. وصدر عن ذلك الإجتماع وبحضور مندوبين عن لجان الدفاع المحلية واللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي ورؤساء وأعضاء سلطات محلية متعددة القرار بإعلان يوم الثلاثين من آذار 1976 اضرابا عاما للعرب في اسرائيل، في مدنهم وقراهم عامة إحتجاجا على سياسة الحكومة، بإعلان مصادرة أراض عربية في الجليل. وقد اعتبرنا اعلان اضرابنا هذا احتجاجا قانونيا، لخطوة أقدمت عليها الحكومة بتجريد الفلاح العربي من أرضه بحيث يصبح وجوده كله تحت علامة استفهام كبيرة.

ولكن المسؤولين لم يقفوا مكتوفي الأيدي حيال هذه الخطوة فكانت الإجتماعات المتكررة، من قبل المسؤولين في وزارة الداخلية للسلطات المحلية ومن قبل مسؤولين آخرين في الوزارات الاخرى لثني المواطنين العرب في اسرائيل عن القيام بمثل هذه الخطوة، فكانت الإجتماعات الدورية لرؤساء السلطات المحلية مع حاكم اللواء في الشمال، وكان الإجتماع الذي عقد لرؤساء السلطات المحلية في شفاعمرو يوم 25/3/1976، ذلك



## عن الكتاب الأسود

الإجتماع الذي يعدو كونه تمثيلية هزلية: لا أكثر ولا أقل. وبعده خرجت أجهزة الاعلام لتعلن أن السلطات المحلية ممثلة برؤسائها لا تريد الاضراب، إلا أن الحزب الشيوعي هو الذي يريد أن يفرض على السلطات المحلية أمرا لا تريده هي. وكذلك على الجماهير العربية. إلا أن الأمر في تقديري أعلى من مستوى الصراع الحزبي الضيق، أن الامر يعني بالنسبة الينا وجودنا في هذه البلاد. ان الامر تهديد مباشر لمئات العائلات التي تعتمد في معيشتها على غلة تلك الأراضي.

وفي يوم 29/3/1976، أي قبل الإضراب بيوم واحد. توجهنا نحن مندوبي القرى الثلاث، سخنين، عرابة ودير حنا، إلى محطة الشرطة في سخنين "سيجف" وكذلك إلى محطة الشرطة في شفاعمرو. وقابلنا مدير الشرطة في منطقة الشمال، في عكا.

شرحنا لهم ان الإضراب سيشمل قرانا الثلاث. تماثلا مع الموقف العام للعرب في اسرائيل، ونرى من الحكمة أن لا تتواجد قوات الشرطة في ذلك اليوم في هذه القرى المذكورة. وذلك تحسبا من أي اصطدام يقع بين السكان ورجال الشرطة. وأن ذلك الأمر لا نريده ولا نرضاه. . وكذلك ان إضرابنا سلمي، احتجاجي في حدود القانون وعلاوة على ذلك لا يوجد في قرانا أي مؤسسة حكومية، يخشى الاعتداء عليها من قبل المتظاهرين، ويتوجب على الشرطة حمايتها.

وطالبت أنا شخصيا باخلاء سبيل نائب رئيس المجلس المحلي في عرابة السيد فضل نعامنة، على اعتبار انه يستطيع مساعدتنا في حفظ النظام والهدوء في يوم الثلاثين من آذار، أي يوم الإضراب. وانصافا للحقيقة أقول أن المسؤولين الذين قابلناهم أبدوا موافقتهم المبدئية على مطلبنا ذلك. ولكن الامور سارت على غير ما كنا نتوقع، فلم يكن يدور بذهننا أن تدخل قوات من الجيش إلى قرانا المذكورة.

ففي الوقت الذي كنا فيه عند مدير الشرطة في منطقة الشمال، السيد فرانكو، (يوم 29/3/1976) واذا بالأخبار تتهدى الينا، ان قوات من الجيش، تشتبك مع متظاهرين، في دير حنا. وعند عودتنا وصل إلى علمي ان الجيش قد دخل إلى قريتنا عرابة، ونتيجة دخوله وإطلاقه النار فقد جرح تسعة أشخاص، أحدهم، وهو المرحوم الشهيد خير محمد ياسين، سقط نتيجة اصابته بعبار ناربي، ونقل على أثر ذلك إلى المستشفى الحكومي في نهاريا. وقضى نحبه هناك في الليلة ذاتها. جمعت قسما كبيرا من الناس في ساحة القرية، وطلبت اليهم الإخلاء إلى الهدوء. والذهاب توا إلى البيوت والنوم، وفعلا هدأت القرية، ونام الناس. وبقيت مع بعض أعضاء المجلس المحلي في بناية المجلس المحلي طوال الليل، ولم يغمض لنا جفن. وعندما وصل إلى علمي ان الشاب خير ياسين الذي نقل إلى المستشفى قد توفي نتيجة اصابته، اتصلت بشرطة سخنين لاييقاف المسؤولين على جلية الامر، إلا أنني لم أنجح في التحدث إلى مدير الشرطة، الذي كان وقتها في نقطة الشرطة في "سيجف". وفي الساعة الثالثة توجهت برفقة بعض أعضاء المجلس إلى نقطة الشرطة في

”سيجف“ لأوقفهم على حقيقة الأمر وكيفية التصرف حيال هذا الواقع الأليم.  
الا ان قوات الامن لم تعطني إمكانية مقابلة مدير الشرطة، بقوة وتفوهوا بكلمات بذينة. وعدت إلى المجلس المحلي.

### ثالثاً - الثلاثين من آذار

في ساعات الصباح الأولى، وبينما الناس نيام، والقرية يلفها الهدوء التام، خرجت إلى شوارع القرية الخالية الهادئة. واذا بصوت يتهدى إلى مسمعي من بعيد. وكان ذلك الصوت عن طريق مكبر الصوت، يقطع السكون والهدوء. الذي خيّم على قريتي في صباح ذلك اليوم. فأصغيت إلى مصدره. وظننت أنه صادر من القرية ذاتها، فتوجهت إلى مصدره لكي أسكته. وما كدت أقترب اليه حتى شاهدت سيارات الشرطة ووراءها المجنزرات تقطع السكون وتحدث ضجيجا هائلا في شوارع القرية، ومكبر الصوت ينادي ”يا أهالي عرابة البطوف، انتبهوا انتبهوا، ممنوع التجول“. وكل من يفتح مدخل بيته، ليسمع ما يقال، كانوا ينهالون عليه بالشتائم والاهانات. وعندما وصلوا الي انهالوا علي بالضرب بالهروات، وعندما أفهمتهم أنني أنا رئيس المجلس، اعتذروا وأركبوني سيارة الشرطة واخترقوا شوارع القرية يوجهون التنبيهات للسكان بأمر منع التجول.

بعد ذلك توجهوا إلى بناية المجلس المحلي، وكانت الساعة قد قاربت السادسة والربع وتسلمت أمر منع التجول.

أمر منع التجول: حسب قوانين الطوارئ لسنة 1945.

تاريخ منع التجول هو 30/3/1976 من الساعة الواحدة ليلا وحتى الساعة العاشرة مساء، أي من الساعة 1 - الساعة 22.

ويقضي الأمر بعدم مغادرة المواطن بيته في حدود الساعات المذكورة . . ويحمل الأمر توقيع الجنرال رفائيل أيتان قائد منطقة الشمال العسكري.

وانتشرت قوات الجيش في القرية. كانوا يوزعون الاهانات جزافا. وكان الضرب والتعذيب نصيب قسم كبير من سكان قريتي.

اشتبكت قوات الجيش والشرطة مع كثير من المواطنين، دون أي ذنب يقترفه المواطن، سوى أنه في ساحة بيته. وعندما يرون امرأة أو طفلا أو عجوزا أو شابا، كانوا ينتهرونه، ويسبونونه ويضربونه، دون سبب موجب أو مبرر لذلك.

في الساعة التاسعة من صباح 30/3/1976 تناهى إلى مسمع السكان مقتل الشاب خير ياسين، فخرج السكان إلى الشوارع، واختلط الحابل بالنابل، وفقدت قوات الأمن سيطرتها على فرض منع التجول.



## عن الكتاب الأسود

وفي الساعة الحادية عشرة أتى الي ضابط الشرطة، وأفراد من الجيش، وطلبوا الي مقابلة الجنرال رفائيل إيتان أي الرجل الذي وقع أمر منع التجول، والذي كان موجوداً في مدخل القرية.

عند مقابلتي معه طلب مني حفظ النظام في القرية وأمهلني مدة ساعتين، أي من الساعة الحادية عشرة إلى الساعة الواحدة بعد الظهر. وإذا نجحت في ذلك فسيخرج الجيش وقوات الأمن من القرية. وعندما عدت إلى المجلس المحلي دعوت أعضاء المجلس المحلي إلى إجتماع طارئ، وأصدر المجلس المحلي بياناً إلى الجمهور عن طريق مكبر الصوت، بالاخلاد إلى الهدوء ودخول البيوت، وعدم مغادرتها، لاختراع الجيش من القرية، سيما وأن الامر أخذ يتحول إلى نوع من التهديد الخطير على حياة السكان.

بعدها توجهنا إلى قوات الجيش المتواجدة بدباباتها ومجنزراتها في شوارع القرية وأبلغناها أمر الجنرال فطلبوا إلينا اخراجهم من أقصر طريق.

لقد كانت ساعة رهيبة خطيرة ولكننا استطعنا أن نخرجهم من القرية دون أن يحدث أي أمر ومنذ تلك الساعة: أي الساعة الواحدة. لم يحدث أي أمر يعكر الصفو.

انسحبت قوات الأمن من القرية.

الا ان حصاد ذلك اليوم والليلة التي سبقتة في قريتي:

جرح ثمانية أشخاص، من بينهم طالب في الثانية عشرة، كان نصيبه أربع رصاصات في جسمه.. واستشهاد الشاب خير ياسين ابن الثالثة والعشرين. وخراب أثاث ثلاثة بيوت خراباً مدمراً، وأربعون معتقلاً **ساموهم** سوء العذاب، وخسائر أخرى ..

ان ما حدث في الثلاثين من آذار لا يشرف حكومة إسرائيل ..

أناس أرادوا أن يعبروا عن احتجاجهم على حيف لحقهم. واحتجاجهم قانوني. وهو حق ديمقراطي لنا. أردناها سلمية بيضاء فحولوها دامية حمراء.

ولقد طالبنا بإقامة لجنة تحقيق .. وأرسلنا الرسائل .. والاحتجاج إلى رئيس الحكومة، والى جميع رؤساء الكتل في الكنيست.

ولكن لم تكن هناك أي استجابة لطلبنا هذا.

ولقد أقاموا لجنة تحقيق من الجيش والشرطة، وتوصلوا إلى نتيجة أن لا حاجة لوجود لجان تحقيق!

ان ما حدث في الثلاثين من آذار لا يشرف حكومة إسرائيل.

### من أقوال السيدة سامية محمد توفيق

. . كان ابني عارف واقفا قرب الطريق فحضرت فرقة جيش وأخذته معها، عندما سمعت بذلك خرجت من البيت لأرى ماذا يحدث لابني فرأيت الجنود (حوالي 5 جنود) يضربون ابني (عمره 16 سنة) وحين حاولت انقاذه من أيديهم انهالوا علي ضربا وشتما.  
عدت إلى البيت وبعد مدة قصيرة حضرت مجنزرات معبأة بالجنود. كان على الشارع أولاد صغار لا تتجاوز أعمارهم 7 \_ 8 سنوات.  
أخذ الجنود يطاردون الأولاد ويطلقون النار وقنابل الدخان ثم اقتحموا بيتي ووجدوا هناك ولدي الصغيرين (عمر أحدهما 12 سنة وعمر الآخر سنتان).  
بدأ الجنود يكسرون ما في البيت من أثاث، كسروا الخزانة وشباكين وغلاية قهوة وراديو والصحون وسائر أدوات المنزل.  
ضربوا ابني البالغ من العمر 12 سنة وهددوا ابني الصغير بقصد تخويله.

### من أقوال السيدة تمام محمد بدارنة

. . عمري 45 سنة. متزوجة وعندي عشرة أولاد. في ليلة 30/3/1976 كنت مع زوجي وأولادي في بيتنا. سمعنا إطلاق الرصاص لكننا لم نخرج من البيت.  
في صباح 30/3/1976 سمعنا مكبرات الصوت تدعونا للبقاء في بيوتنا فبقينا فيها.  
ابني أحمد البالغ من العمر 16 سنة كان واقفا قرب البوابة قذفه الجنود بقنبلة حارقة فاحترق صدره من عنقه حتى بطنه ثم أخذوه فلحقت بهم لأستعيده منهم. كان الوقت حوالي الثامنة صباحا وتبعتهم حتى البركة في طرف البلد. لم يستجيبوا لطلبي رغم توسلاتي ورجائي وأخذوا ابني مقيدا بالحبال رغم الجروح والحروق التي في جسده. ثم عادوا إلي وأخذوا يضربونني بالعصي ورموني على الأرض وركلوني بأرجلهم وبأعقاب البنادق، في هذه الأثناء حضر ابني الثاني محمد وعمره 24 سنة لكي يخلصني منهم ولكنهم ضربوه واعتقلوه.  
ما زلت أتألم وأثار الضرب لا تزال ظاهرة على جسدي.



## عن الكتاب الأسود

# سرخين

## إفادة السيد جمال طربية - رئيس مجلس سرخين المحلي

لقد كانت أيام ما قبل الثلاثين من آذار تمر بسرعة ليقرب ذلك اليوم متثاقلاً حاملاً معه أعباء ثمانية وعشرين عاماً بآلامها لتولد من تلك الآلام آمال وإرادة وعزيمة.

أعترف هنا بأنني لم أكن أتوقع أبعاد ذلك اليوم وأحداثه الرهيبة خصوصاً بعد كل الذي سمعناه عن الدولة الديمقراطية والعصرية والمتطورة. ولم تصدق عيناى وأذناى ما رأيته وسمعته من أولئك الجنود الذين حضروا إلينا باسم القانون والنظام.

ان اليوم الذي أعلنه الشعب العربي يوم إضراب وإحتجاج ضد سياسة المصادرة التي ظلت تلاحق العرب على طول ثمانية وعشرين عاماً لتجردهم من أخصب بقاع أرضهم ولتحولهم إلى شعب بلا أرض، حولوه إلى يوم مأس وملاحم خاضها شعبنا الأعزل ضد السلاح القتال الذي لم يستطع قهر إرادته في الصمود والدفاع عن الأرض.

في مساء التاسع والعشرين من آذار وقفت أمام جماهير قريتنا سرخين أطلب منهم التعبير عن سرخهم بالصمت والإضراب الهادئ لكي نضفي على ذلك اليوم إجلالاً وسكينة كمن فقد عزيزاً ويحزن من أجله.. ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.. فعندما دعيت مساءً إلى مركز الشرطة، كانت الأوضاع في قرية دير حنا قد بدأت تتدهور. آلاف الطلقات تخترق جدران البيوت وشرفات المنازل.. ولعانها يصل إلى قرية سرخين. وأخذ الجرحى يسقطون بالعشرات.

وأهالي سرخين الذين تعودوا النجدة ماذا تراهم فاعلون، وهم يشاهدون القتلى والجرحى تنزف دماؤهم لتروي تلك التربة التي وقفوا جميعاً ليمنعوا ضياعها؟.. لقد تجمع أهالي القرية على الشارع الرئيسي وأخذ الرصاص يتصيدهم وأخذت دماؤهم أيضاً تنزف لتغطي أرض الوطن الغالي. ولقد شاهدت من وراء زجاج بيتي العمليات الجنونية التي قامت بها قوات ”الأمن“ من تحد لإرادة الناس.. آلاف الطلقات النارية.. خمسون جريحا، وسبعون معتقلا، وثلاثة شهداء.. ومجموعات من الشباب مكبلة بالسلاسل والحبال مصلوبة إلى جدار بيت أو جذع شجرة في ظل أمر منع التجول الذي لم نعرف له معنى...

ويقول لي قائد منطقة الشمال الجنرال رفائيل ايتان: إما ان تتوقف مجابهتكم لرجال الأمن أو أن أزيد فرمي وأضرب القرية ضربة قوية... وضحكت لأن شر البلية ما يضحك، وطلبت مهلة.. ولكن الصورة أخذت تتضح، وعرفنا أسماء الشهداء: رجا حسين أبو ريا، خضر خلايلة، خديجة شواهنة.. وأكفهر الجو أكثر، واستبد الحزن والغيب بين المواطنين، في حين أخذ أفراد قوات الأمن ينتظمون في دبكة ”الهورا“ وينشدون: ”شعب إسرائيل حي“. وتساءلت: ”هل هذه ساعة فرحهم يا ترى؟! وعدت أستفسر عن عدد القتلى والجرحى ومصير المعتقلين.. وألقيت من حولي نظرة بعيدة رأيت بها كل أراضي سرخين. ثم أطرقت مفكراً في أبعاد يوم الثلاثين من آذار.

## من إفادة السيد سعيد محمد أبو ريا (ابن عم الشهيد رجا أبو ريا)

.. ولدت عام 1945 في قرية سخنين، أعمل في الدهان منذ اثني عشر عاماً في شتى أنحاء البلاد.

المرحوم رجا حسين أبو ريا هو إبن عمي. كان يعمل قصاراً ويسكن بجواري.

في 30/3/1976 استيقظت من نومي كالمعتاد، في الساعة الخامسة صباحاً. بعد دقائق مرت سيارة حرس

حدود من نوع جيب، من الطريق المحاذي لداري من الشرق. كان أحد الجنود يصيح من مكبر صوت على

السيارة إنه منذ اللحظة بدأ منع التجول والأهالي ممنوعون من مغادرة منازلهم.

حوالي الساعة السادسة صباحاً مرت سيارة أخرى ومر جنود مشاة فأمروني بإغلاق الشبابيك ففعلت..

كان معي ابني الصغير، ابن الأربع سنوات فصاح أن أدخل ابني داخل البيت والأ فسيتركلم هذا، وأشار إلى

المدفع الرشاش من طراز عوزي، فأدخلت الطفل حسب أوامره.

بعد ذلك راقبت الجنود وهم يدخلون بيت أهلي الواقع شمال بيتي ويبعد عنه خمسة أمتار. كان أحد

الجنود يشتم والدي البالغ من العمر قرابة المئة عام، ووالدتي التي تصغره ببضع سنوات، إحتججت على

تصرف الجنود من شرفة داري فأمروني بالصمت واغلاق الباب.

حوالي الساعة السابعة كانت سيارات مدنية تنقل المعلمين باتجاه الشمال، نحو المدرسة، ويبدو أنهم لم

يعلموا بمنع التجول فكانت قوات حرس الحدود تعيدهم على أعقابهم وتطلق النار من حولهم.

حوالي الساعة التاسعة صباحاً سمعت طلقات نارية وصراخاً من الجهة الشمالية فخرجت ووجدت المرحوم

رجا حسين أبو ريا بين ذراعي جارنا محمد مطلق أبو ريا، وكان المرحوم مصاباً في وجهه. نقلته أنا

ومحمد مطلق أبو ريا في سيارتي الخصوصية من نوع بيجو إلى المستشفى الحكومي في نهريا.

لم تسهل قوات الجيش والشرطة مهمة نقل الجريح إلى المستشفى بل أوقفوا سيارتي لمدة تقرب من

الساعة بحجة ان هناك منع تجول .. وقال الجنود: ”نحن بانتظار تعليمات، ولا يهم ان هو مات!“

كان المرحوم ينزف ونحن ننتظر ونحاور .. فقال أحد الجنود: ”نحن نؤخركم هنا بقصد أن يموت ولكي

تتعلموا درسا قاسياً .. هذا اليوم سيكون يوم قتلناكم!“

وكسر الجنود زجاج سيارتي من الخلف بأعقاب بنادقهم لأنني كنت أحاول السير رغماً عنهم لإنقاذ

الجريح الملقى على المقعد الخلفي بين ذراعي السيد محمد مطلق أبو ريا.

بعد حوالي ساعة سمح لنا بالتحرك إلى المستشفى في نهاريا حيث وضعنا الجريح على سرير في غرفة

الطوارئ.

بعد مدة من الزمن أحضر جريح آخر من سخنين هو عمر حسين أبو ريا ودخلنا معه فشاهدنا المرحوم

لا يزال على نفس السرير دون أي علاج.

كانت إصابة المرحوم في وجنته اليسرى.. لاحظت ذلك يوم نقله إلى المستشفى ويوم ذهبت للتعرف عليه في

31/3/1976 في معهد التشريح الطبي في ”أبو كبير“.





## عن الكتاب الأسود

### من إفادة السيد قاسم شواهننة (والد الشهيدة خديجة شواهننة)

.. في ساعات الصباح 30/3/1976 كنت في بيتي حين سمعت مكبر الصوت يعلن حظر التجول فقلت لجميع أفراد عائلتي بضرورة البقاء في البيت.  
حوالي الساعة السابعة والنصف سمعنا صراخاً في الخارج.. ركض أحد الأولاد، خالد، وعمره 9 سنوات باتجاه الاصوات المتعالية.  
طلبت زوجتي من ابنتنا المرحومة خديجة أن تذهب لإرجاع أخيها خالد إلى المنزل.. ثم تبعتها لترى ما الامر..  
اصطدمتا ببعض الجنود. أمرهما جندي بالعودة إلى البيت، فعادت خديجة مع أمها، وعندما أدارت ظهرها أطلق الجنود عليها النار فأصيبت في ظهرها وسقطت قتيلة في الشارع على بُعد حوالي 50 متراً من المنزل.  
استشهدت خديجة وهي عذباء في الثالثة والعشرين من عمرها ..

### من إفادة السيد عبد محمود خلايلة (والد الشهيد خضر خلايلة)

.. صباح 30/3/1976 كنت أشرب القهوة مع ابني المرحوم خضر، على شرفة المنزل في سخنين.  
سمعنا مكبر الصوت يعلن حظر التجول. فجأة رأينا فرقة من الجنود قرب درانا. أمرونا بدخول المنزل وراحوا يطلقون النار.  
حوالي الساعة السابعة والنصف نزلت المعلمة آمنة محمد عمار للذهاب إلى المدرسة. اصطدمت بفرقة من الجنود. أمرها الجنود بالعودة إلى بيتها وما أن استدارت عائدة إلى بيتها حتى أطلقوا عليها النار وأصابوها. ثار صياح وضجة وسمعنا من يقول إن المعلمة آمنة قد قتلت وسمعنا من يقول أنها جرحت ..  
نزلنا أنا والمرحوم خضر وآخرون لمساعدتها ونقلها إلى المستشفى ..  
سبقني المرحوم إلى مكان الجريمة وبينما كان يحاول مساعدتها أطلقوا عليه النار فأصيب قرب المعلمة الجريحة، وأصيب شخص آخر هو السيد وجيه أحمد خلايلة عندما خف لإسعاف المصابين.  
كانت إصابة المرحوم خضر في رأسه وذراعه .. وقد توفي على الفور ..

## كفر كنا

### من إفادة السيد يحيى طاهر امارة

حوالي الساعة 12 ظهرًا 30/3/1976 كنت أصعد درج داري من الطابق الأرضي إلى الطابق العلوي. كنت في نهاية الدرج قرب مدخل البرنطة حين شاهدت جنودًا يعتمرون الخوذ ويأيدهم هراوات وسلاح من نوع "عوزي" ومسدسات، ويهجمون من جهة الشرق إلى الغرب في الشارع الذي يمر قرب داري. شاهدتهم على بعد حوالي 50 مترًا من داري يطلقون النار من الرشاشات على دار السيد رضوان سعيد أسعد المجاورة للشارع، وكان السيد رضوان في ساحة بيته.

استمر الجنود في هجومهم غربًا وصادفوا السيد ياسر محمد خماسي الذي كان متوجهًا شرقًا قاصدًا بيته، فانقض عليه جنديان وراحا يضربانه بالعصى على جميع أنحاء جسمه عند مدخل داري. ثم داهم داري حوالي ثمانية من الجنود واستمر الآخرون غربًا.

دخل الجنود الطابق الأرضي من بيتي وأخذوا بضرب زوجتي وبناتي وأولادي بصورة وحشية فنزلت من الطابق العلوي لحماية أفراد عائلتي الذين كانوا يصرخون طلبًا للنجدة، وما إن وصلت منتصف الدرج حتى اطلق علي أحد الجنود الرصاص.

لحسن حظي لم أصب، وأصاب الرصاص الحاجز الحديدي (الدرايزين)، وما زالت الآثار موجودة. ألقى أحد الجنود قنبلة دخان مسيلة للدموع داخل إحدى غرف الطابق الأرضي لبيتي . . داخل الغرفة كان اطفالي، وبينهم طفل عمره أربعون يومًا.

رغم اطلاق الرصاص واصلت هبوط الدرج لاغاثة أسرتي فشاهدت ثلاثة جنود يضربون ابني احمد على جميع أنحاء جسمه دون رحمة، ونتيجة للضرب فقد كسر أنف ابني أحمد الذي اضطر للعلاج في مستشفى العائلة المقدسة في الناصرة.

كذلك فقد ضربوه على رأسه وعلى يده اليسرى وظهره . . سقطت ساعة ابني تحت الضرب فالتقطها أحد الجنود، ثم غادروا بيتي إلى الشارع العام وهم يطلقون الرصاص على من تواجد في الشارع وعلى البيوت المجاورة ومنها بيت السيد غازي عباس طه.

أخذت فورًا في اسعاف ابني احمد. فجأة سمعت صراخًا شديدًا. تركت ابني احمد وهرعت إلى الشارع العام فشاهدت المرحوم محسن حسن سعيد طه محمولاً على ذراعي السيد رجب محيي الدين مصطفى طه. حملة السيد رجب إلى سيارة السيد صلاح نايف حمزة الذي نقله بدوره إلى المستشفى.

تتبعت الجنود، على بعد منهم، خوفًا من ان يروني ويطلقوا الرصاص علي، ووصلت مقر القيادة على الشارع الرئيسي.



## عن الكتاب الأسود

سألت عن الضابط المسؤول فأجابني أحدهم أنه هو الضابط المسؤول. فرويت له ما حدث من اعتداء على القرية ومصرع الشهيد محسن والاعتداء الشديد على ابني وانتشال ساعة يده.  
سألني: هل تستطيع معرفة الجنود الذين فعلوا ذلك؟ اشرت إلى اثنين منهم، كانا في سيارة جيب، فأجابني أحدهما أن الساعة سقطت بين الأعشاب. ولما أكدت له أنها ليست هناك انقض علي جندي آخر وركلني برجله، وكان هو الجندي الذي التقط الساعة.  
أمرني الضابط بدخول سيارة الدورية التي كانت واقفة هناك وفيها حوالي خمسة موقوفين من كفرنا وكان ايديهم مقيدة خلف ظهورهم بأسلاك من البلاستيك.  
بعد بضع دقائق من وجودي في السيارة (أنا لم تقيّد يداي) مر عمي أمين الطه وحاكم اللواء. استطلعا الأمر فرويت لهما ما حدث. آنذاك تدخل حاكم اللواء وطلب إخلاء سبيلي على وعد أن يعيد لي ساعة ابني.. عدت إلى منزلي لأنقل ابني إلى المستشفى.. ولم تعد اليه ساعة يده حتى الآن..

### من إفادة السيد رجب محيي الدين مصطفى

حوالي الساعة الثانية عشر وربع من 30/3/1976 كنت قرب بيتي حين سمعت لعلعة رصاص ورأيت ثلاثة جنود بالخوذ الحربية يطلقون الرصاص على أولاد البلد وعلى البيوت .. كان الاولاد يصرخون ويركضون متبعثرين في كل اتجاه.  
وصلت إلى جوار بيت أختي صبحية وسمعتها تصيح .. حين رأنتني صرخت ”قتلوا محسن!“ (أختي هي خالة الشهيد محسن) .. وأشارت إلى مكان يبعد حوالي خمسة أمتار .. هناك وجدت الفتى محسن ابن الخمسة عشر عاما ونصف العام مضطجعا على ظهره .. كان وجهه ملطخا بالدم وكان فاقد الحراك .. لعله مغمى عليه .. كان هناك وحده وكنت أول من اقترب منه .. حين وجدته على تلك الحال، اتجهت بنظري إلى الجنود وصرخت بهم رافعا يدي في وجوههم: ”قتلتم الولد يا عرصات!“  
لم اكد انهى صرختي حتى قذفوني بقنبلتين مما يسمى قنابل الغاز فكدت اختنق .. غير أنني لم أغادر المكان، بل صحت بأحد السائقين من أبناء البلد لينقل الفتى إلى المستشفى ..  
حضر السيد صلاح الناييف وهو يقود سيارة .. ثم حضر أمين شقيق الفتى المصاب محسن .. (عمر أمين حوالي 56 سنة) ..

رفعنا جسم محسن المسجى على الأرض وأجلسناه في السيارة وسارعنا إلى المستشفى الطلياني ”العائلة المقدسة“ في الناصرة، حيث أدخل إلى غرفة الاسعاف. طلبوا دما من أجل محسن، فأعطيتهم من دمي .. ثم نقل محسن إلى مستشفى ريمام في حيفا .. وهناك، أرجع محسن روحه الغالية إلى خالقها ..  
لقد استشهد محسن برصاصتين في جبينه الفتى ..

## الطيبة

من نور شمس إلى الطيبة!

### من شهادة السيد عبد القادر ظاهر

عرفت الشهيد رأفت علي زهيري الذي سقط على تراب قرينتنا الطيبة، في يوم الأرض. هو من قرية "نور شمس" في الضفة الغربية المحتلة وكان عمره يوم استشهد 21 عاما. كان يعمل في مصنع للبسكوت في رمات غان بواسطة أحد أصحاب السيارات من الطيبة وقد باشر العمل قبل استشهاده بمدة شهر ونصف.

يوم 30/3/1976، يوم الأرض، لم يذهب للعمل وحضر إلى الطيبة لزيارة أقاربه. حين شنت قوات البوليس والجيش هجومها على السكان وراحت تضربهم بالهراوات وتطلق العيارات النارية وتفجر القنابل المسيلة للدموع، خرج الشهيد رأفت إلى الشارع العام القريب من بنك العمال في الطيبة حيث كان اعتداء قوات "الأمن" على السكان في اوجه وصعدت قوات السلطة هجومها وبدأت تطلق النار بدون تمييز.. كان الدم يسيل بغزارة من جبينه وهو مطروح على الرصيف أمام بنك العمال. هرع عدة شبان وحملوه بسيارة قريبة لنقله بسرعة إلى المستشفى. توجهت السيارة بالمستشفى ولكن قبل مغادرتها حدود الطيبة توفي الشهيد متأثرا بجراحه. وصلوا به إلى المستشفى وهناك أكدوا وفاته ..

قامت السلطات بحملة اعتقال واسعة .. في منتصف ليلة 31/3/1976 داهموا منزلي .. حطموا حاجيات البيت، روعوا اطفالي، وضربوا زوجتي، وسددوا أسلحتهم إلى صدور اطفالي، ثم قيدوني وساقوني إلى المجنزرة العسكرية المنتظرة على بعد 100 متر من البيت. في الطريق إلى المجنزرة انهالوا علي ضربا بأعقاب الاسلحة وبالعصى ... وما ان وصلت هناك حتى ركلني احد رجال "الشين بيت" على خصيتي! شدوني من شعري وضربوا وجهي بحديد المجنزرة فانفتحت جرح في حاجبي وتدفق الدم ثم قذفوني إلى مؤخرة المجنزرة ورشوا في وجهي غازا من جهاز يحملونه .. وحين تحركت المجنزرة باتجاه مركز بوليس الطيرة انهالوا علي بالشتائم البذيئة والضرب بالكرياج وأعقاب الأسلحة .. وما أن اصحو من غيبوبة حتى يعاودوا الضرب. في مركز بوليس الطيرة واصلوا ضربنا وسكبوا علينا الماء البارد ثم نقلونا إلى شرطة كفار سابا. في الطريق بنشرت إحدى عجلات السيارة ففكوا قيود شابين وأمروهما باستبدال العجلة وفي هذه الأثناء كان آخرون منهم يصوبون مسدساتهم إلى رأسي ويركلونني بأرجلهم. في شرطة كفار سابا حشرونا في غرفة أشبه بزنانة وواصلوا ضربنا وهم يصيحون بهستيريا: "ما كنا نريد توسيخ أيدينا" .. كان يجب حصدكم صغارا كي لا ننجز أيدينا بكم الآن .. مخربون، شيوعيون، حقيرون، أولاد زانيات".



نتيجة الضرب كسرت أيدي إثنين من الشبان . . ثم بدأ نوع جديد من التعذيب، كانوا يأمرونا بالاتجاه إلى الحائط ورفع أيدينا مدة طويلة من الزمن ومن تسقط يده اعياء ينهالون عليه بالضرب ثم يأمرونا بالوقوف على الأرجل مدة طويلة وكنا نتساقط على الأرض لأننا لا نتحمل الوقوف مدة طويلة بعد التعذيب الشديد فينهالون علينا بالضرب.

منعونا من قضاء حاجتنا ومنعوا عنا الطعام والماء حين طالبنا بارسال الجرحى والذين كسرت أيديهم إلى المستشفى صاح بنا رجال الأمن: ”هذا مصيركم وستموتون هنا“ . . لكنهم بعد إلحاح شديد منا نقلوا بعض المصابين إلى المستشفى.

في ساعات المساء باشرنا التحقيق معنا، في غرفة التحقيق كان يقف حوالي 5 جنود يحملون العصي والكرابيج ويضعون في أصابعهم اللاكمت الحديدية المدببة (بونيات).

بعد أن وجه الي المحقق التهم مثل احراق مركز بوليس الطيبة ومكتب إدارة أراضي إسرائيل وتعطيل باص ايجد ووضع العراقي الحجرية والنارية في شوارع الطيبة وتحريض الطلاب والعمال، صرخ في وجهي أنه يجب علي الاعتراف اذا أردت أن أبقى على قيد الحياة.

حين أنكرت التهم الموجهة الي ضربوني بالتناوب وسالت الدماء من جسدي على أرض الغرفة، على الجدران وعلى ثياب الجنود، ثم أمرهم المحقق بالتوقف عن الضرب وعاد يسألني إن كنت أعترف وكرر نفس العملية ثانية وثالثة وأنا أصر على رفض التهمة.

صباح يوم الخميس ادخلونا إلى أحد مكاتب شرطة كفار سابا حيث كان حاكم الصلح بوروفيتش الذي أصدر أمر بتوقيفنا 15 يوماً. في طريقنا إلى ”المحكمة“ لمحت المحامي الشيوعي أبراهام ميلامد فصرخت اليه فهرع الينا وتبين أنهم كانوا يحاولون اخفاءنا عنه. احتج المحامي ميلامد على معاملتنا وطالب باطلاق سراحنا لكنهم أصدروا أمراً بتوقيفنا لمدة 15 يوماً. أعادونا إلى المعتقل وبعد 4 أيام نقلونا إلى سجن زخرون يعقوب حيث قضينا اسبوعاً ثم أعادونا إلى محكمة الصلح في كفار سابا حيث قدمت ضدنا لائحة اتهام تضم نقطتين أساسيتين:

1. التظاهر غير القانوني.

2. الاخلال بالنظام في مكان عام.

وطلب المدعي العام استمرار توقيفنا حتى انهاء القضية. وفعلاً استجاب الحاكم إياه بوروفيتش وأمر باستمرار اعتقالنا.

في 14/4/1976 جرى البحث في استئناف قدمه محامونا إلى المحكمة المركزية. هناك شرح محامونا كل الظلم الذي تعرضنا له وقبل استئنافهم وأطلق سراحنا بدون كفالة.

## الإرهاب يفشل إجتماع الرؤساء في شفاعمرو إعتداء بوليسي واعتقالات

شفاعمرو - انتهى إجتماع رؤساء السلطات المحلية العربية الذي عقد في شفاعمرو بعد ظهر امس (25 آذار) باعتداء بوليسي فظ على الجماهير المحتشدة استعمل فيه البوليس قنابل الغاز وقام بحملة اعتقالات واسعة.

وكان عدد من رؤساء السلطات المحلية العربية قد وقع ضحية الارهاب السلطوي العنيف وجاء إلى هذا الإجتماع بهدف واحد لا غير وهو فرض قرار على المجتمعين بقوة البوليس والارهاب السلطوي للتنكر لقرار الإضراب العام.. فبالإضافة إلى حشود البوليس وحرس الحدود، شوهد رعانان كوهين ويورام كاتس وكبار ضباط البوليس والخابرات في دار بلدية شفاعمرو مقر الإجتماع، بينما كان المستشار طوليدانو في مركز بوليس شفاعمرو.

ولوحظ ان كلا من رؤساء السلطات المحلية في شفاعمرو وطمرة والطيرة كانوا على رأس المتفقيين مع السلطة على تنظيم هذه المسرحية، فقد احضروا معهم مغلفات جاهزة و«قرروا» اجراء التصويت وان يكون التصويت «سرياً».

الا ان رؤساء السلطات المحلية العربية من أعضاء لجنة الدفاع عن الأراضي أفشلوا هذه المسرحية المكشوفة واكدوا ان الداعي إلى الإضراب ليس رؤساء السلطات المحلية بل لجنة الدفاع عن الأراضي وان الإضراب هو ارادة الشعب بأسره، وانفض الإجتماع على هذا الأساس.

(«الاتحاد» 26/3/1976)

## حاكم لواء الشمال

استدعى يسرائيل كينغ حاكم لواء الشمال على دفعات خلال الاسبوع الأخير (قبل إجتماع الرؤساء في شفاعمرو في 25 آذار) رؤساء المجالس المحلية في منطقة نفوذهم للضغط عليهم وتهديدهم حتى يتخلوا عن الكفاح الشعبي.. وقد عبر عن استيائه لأن لجنة الرؤساء أيدت الإضراب دون علمه. ثم حاول أن يوقع بين رؤساء المجالس المحلية ان ادعى ان اللجنة القطرية لا تمثل هؤلاء الرؤساء. وقد استخدم حاكم اللواء جهاز تسجيل تخويفا لهم.



عن  
الكتاب  
الأسود

(«الاتحاد» 26/3/1976)

شهدت مدينة القدس العربية أمس إضراباً رغم حالة التأهب القصوى التي أعلنتها قوات الأمن الاحتلالية وقامت هذه القوات بحملة تفتيش واسعة على أصحاب المحلات التجارية ودهمتهم في بيوتهم وفرضت عليهم التوقيع على غرامات مالية تبلغ 4 آلاف ليرة اسرائيلية في حالة عدم فتح أبواب محلاتهم التجارية. وقام خبراء من الشرطة الاسرائيلية بفتح بعض المحلات بالاوكسجين. وصادرت من البعض هوياتهم الشخصية اذا لم يفتحوا حوانيتهم، وسارت مظاهرة كبيرة قرب حي المصراة احتجاجاً على مصادرة أراضي العرب في اسرائيل.

(«الفجر» 1976/3/31)

يوسف الموجي - قال السيد يوسف الموجي، رئيس الوكالة اليهودية، "ان جوابنا على يوم الأرض هو زيادة استيطان الجليل ومضاعفة الهجرة".

(«يديعوت أحرونوت» 1976/4/1)

## مذكرة رؤساء المجالس العربية لرئيس الحكومة

ذكر الرؤساء في بداية مذكرتهم انهم في إجتماع سابق مع رئيس الوزراء كانوا قد طالبوا «بإزالة الفوارق الإجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤدي إلى الشعور بالتفرقة». ثم تذكر المذكرة انه بشكل إجمالي لم يطرأ تغيير جدي إلى الأحسن، «ولم تكن هنالك كل معالجة لتقليص الفوارق في تقديم الخدمات والانشاء والتعمير بين المواطنين العرب في الدولة وبين مواطنيها اليهود ولكن النقص في العمل - الحكومي - أدى إلى زيادة الفوارق وكذلك زيادة في الاشياء والتدمير».

ويضيف الرؤساء في مذكرتهم: «لم تتوقف الامور عند عدم العمل.. ولكن اتخذت خطوات وأعمال مؤلمة جدا من قبل الحكومة ألا وهي مصادرة أراضي عربية في الجليل والمثلث».

ثم يؤكد الرؤساء أن أغلبية السكان العرب «أناس لا يستطيعون الاستسلام لمصادرة أراضيهم».

ثم يضيف الرؤساء في مذكرتهم «انه خلال 28 سنة منذ قيام الدولة صودرت أراضي عربية وبطرق مختلفة». ويذكرون من هذه الطرق «تسوية الأراضي كما تنفذ اليوم هي وسيلة للمصادرة تلبس قناع القانون وبواسطته تتنكر ملكية العرب على أراضيهم التي بحوزتهم من أجيال سابقة رغم ابرازهم

المستندات التي تثبت ملكيتهم... عشرات الآلاف من الدونمات العربية حولت إلى ملكية الدولة بادعاء انها لم تفلح او انها أرض صخرية»..

ويشيرون بعد ذلك إلى ان العرب في إسرائيل «الذين يكونون %14 من مجموع مواطني الدولة لم يستفيدوا ولا مرة من مصادرة الأراضي والعكس هو الصحيح. وان أي مستوطن او كيبوتس يؤجر أرضه لزراعتها زراعة موسمية للعرب يعاقب على ذلك من السلطات المختصة».

أما بخصوص يوم الأرض «ان الحد الاعلى من التعبير عن الاستياء يوم 30 آذار هذه السنة كان بسبب مصادرة الأراضي والاخبار عن برنامج مصادرة أراضي اخرى في المستقبل حتى ولو بعد 10 – 15 سنة وليس كما عبرت عنه وسائل الاعلام والصحافة انه امتداد لحوادث سنة 1936». ويطالب الرؤساء «بإبطال كل مصادرات الأراضي التي أعلن عنها في الجليل والمثلث وتحويل الأراضي التابعة للدولة في مناطق نفوذ السلطات المحلية إلى السلطات المحلية».

ثم يذكر الرؤساء «ان عشرات آلاف الدونمات التي صودرت من العرب سنة 1953 حتى الآن بدون استغلال ولهذا يوجد امكانية لإرجاع هذه الأراضي إلى أصحابها السابقين». أما بخصوص الوقف الاسلامي «نطالب بتحويل جميع أملاك الوقف الاسلامي لأيدي لجنة اسلامية تنتخبها السلطات المحلية العربية». ويرى الرؤساء ضرورة الغاء جميع الدوائر العربية التي يعتبرها المواطنون رمزاً للتفرقة. وفي نهاية المذكرة يطالب الرؤساء:

1. الغاء القضايا التي رفعت ضد الذين اشتركوا في يوم الأرض.
2. اعادة المفصولين إلى أعمالهم.
3. إقامة لجنة تحقيق في حوادث يوم الأرض.

---

الكتاب الأسود عن يوم الأرض 30 آذار 1976

إصدار اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في اسرائيل  
أيلول 1976، مطبعة "الاتحاد" التعاونية.





اسرائيل كينغ / سري جدًا

مشروع مذكرة \*

# معاملة عرب اسرائيل

1. قبل مدة قصيرة جدًا من الزمن كان من المتعارف عليه عند الأوساط التي تهتم بهذا القسم من أهالي اسرائيل، ان تسليمها بقيام دولة إسرائيل كان تاما والقسم الأكبر منه كان في مراحل بعيدة من التماثل مع الدولة والاندماج في أجهزتها المختلفة. هذا على الأقل ما أوضحه «المعالجون» والقريبون من المراكز الإجتماعية للعرب، سكان الدولة ومواطنيها.
  2. وفي الآونة الأخيرة حدثت بضع الظواهر التي هزت هذه الفرضيات ووضعت اخلاص قسم كبير منهم للدولة ومجرد وجودها أمام علامة سؤال فظيح.
  3. ومع ان الشكوك في طريق التفكير والاهتمام بعرب إسرائيل أسمعنا قبل سنوات لأسباب ستورد فيما بعد، لكنها كانت تتعارض والأفكار المسلم بها عند العرييين (العريست في الأصل) ونامت. ويبدو لنا أن لا نقاش الآن، بل ان ثمة مكانا لاجراء بحث حول الأمور المسلم بها والتي كانت مجرد فرضيات أساسية حتى الآونة الأخيرة.
  3. وعند قيام الدولة بقيت بقية العرب في البلاد دون زعامة.. فنشأت أقلية عليها أن تتكيف وواقع وجود الدولة اليهودية الغارقة في الحرب مع الأقطار المجاورة وتثبت قوتها ضدها.
- والحكم العسكري، الذي وُضع تحت رعايته هذا الجمهور، دعم سلطة «الوجهاء» واندمج في بنية المجتمع العربي القائم على الحمولات العائلية. وأدى إلغاء الحكم العسكري إلى تزعزع صلاحيات

«الوجهاء» والذين كانوا يمثلون العرب. ومكّن تزعزع ارتباط الفرد بالجهاز - الحكم العسكري - **النشء** الطالع من الشعور بالقوة التي آلت اليه في المجتمع الديمقراطي ولانتقال المجتمع العربي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي مع كل ما يرتبط بهذا من الناحية الإجتماعية. وأكثر من ذلك أرغم «تمرد» الجيل الناشئ الجيل القديم في كثير من الاحيان على الانضمام إلى معسكر المتمردين وكشف الدولة كهدف لنضالهم، لأن الوسائل التي تضمن تعلقهم بالمجتمع اليهودي بصورة حسنة ومجدية لم تكن قد أعدت. وأكثر من ذلك اننا شجعنا إسقاط النير بمحاولاتنا لكسب المتمردين إلى جانبنا «بوسائل» مختلفة.

ففي سنوات الخمسينيات كان المجتمع العربي مرتبطا بالاقتصاد اليهودي اقتصادياً، الاقتصاد الذي فتح على مصراعيه أمام العرب مع الايام، نتيجة هروب العمال اليهوديين اليهود منه، وأنشأ هذا الوضع فئة اقتصادية مستقرة، اقتصاد الدولة ورتابة عمله مرتبطان بها إلى حد غير قليل. وعند الغاء الحكم العسكري نقلت الدولة الاهتمام بالعرب إلى أيدي متكلمين بالعربية، سحبا عناصر العنف وتوجههم زعماء، دعموا مراكزهم بقدرتهم على الحصول على مكاسب لأنفسهم والمقربين اليهم، وفعلوا ذلك متجاهلين القضايا الإجتماعية في المحيط العربي من جهة - وفي أثناء انعدام برنامج طويل المدى لإيجاد هوية مواطن عربي مخلص من جهة أخرى.

وكان العاملون في المحيط العربي في جميع المجالات: السياسي والعسكري والشرطي والمدني دائماً بمدى شبههم بالعقلية العربية، ولم تلاحظ فيهم دائماً كفاءة التفكير او كفاءة التنفيذ على مستوى يفوق الجمهور الذي يعنون به وبمصالحه، عوضاً عن المحافظة على مدى التفكير الذاتي والقدرة على تحليل الظواهر المقلقة من جهة ومحاولة معالجتها بتفكير موضوعي يضمن المصلحة اليهودية القومية على مدى بعيد من جهة ثانية.

ولواء الشمال حيث يتركز القسم الأكبر من عرب إسرائيل تؤكد مجاورته اليهود وتداخله معهم، وتثير بشكل واضح، القضايا التي نشأت والقضايا المتوقعة ان عاجلا او آجلا. واحدى اكثر الظواهر المقلقة هي فقدان اليهودي العادي روح التسامح مع المواطن العربي، وفي بعض الحالات يمكن رؤية الكراهية التي تجعل أي تحرّش سبباً لتصادمات لا يمكن ضبطها من الجانبين، وبوسعها أن تكون ذات اصداء سلبية في البلاد وخارجها خصوصاً. (أنظر قرار منظمة الطلاب في حيفا بعدم القيام بالحراسة بسبب إعطاء الطلاب العرب امكانية دفع بدل عن الحراسة).

وثمة محرك ذو قوة كبرى للترسبات العاطفية عند اليهود، هو اختلال التوازن الديمغرافي في هذه المناطق، الأمر الذي يحس به كل فرد ويسبب القلق.

وفي اطار هذه المذكرة نشير إلى عدد من المواضيع الحرجة مبرزين خلفيتها، وفي التلخيص – لتوصيات بحل القضايا.

اما المواضيع التي ستبحث:

- أ. القضية الديمغرافية ومظاهر التطرف القومي العربي.
- ب. الزعامة العربية وابعادها.
- ج. الاقتصاد والعمل.
- د. التعليم.
- هـ. فرض القانون.

١

## القضية الديمغرافية ومظاهر التطرف القومي العربي

1. تزايد العرب الطبيعي في إسرائيل هو بنسبة %5,9 سنويا بينما تزايد اليهود الطبيعي هو %1,5 سنويا .  
وتشتد هذه القضية بشكل خاص في اللواء الشمالي حيث الجمهور العربي كبير جداً. فقد بلغ تعداد العرب في منتصف 1975 في اللواء الشمالي 250,000 نسمة بينما بلغ تعداد اليهود في اللواء 289,000. أما البحث في ذلك حسب الاقضية فيثبت ان العرب في الجليل الغربي يشكلون %67 من مجموع السكان، وفي قضاء مرج ابن عامر يشكل العرب %48 من مجموع الأهلين. وبينما ازداد عدد السكان اليهود 759 نسمة في اللواء الشمالي تزايد العرب 9035 نسمة.  
وبحسب وتيرة التزايد هذه سيصبح العرب في 1978 يشكلون اكثر من %51 من سكان اللواء.  
أما حس القومييين المتطرفين – وهذا تقديري عن الاهلين العرب – فهو ان تكاثرهم في الجليل يحمل في طياته خطراً على سيطرتنا ذاتها في المنطقة، ويفتح الطرق امام قوات عسكرية من الشمال لتدخل اسرائيل. وهي مرتبطة بتصعيد المسيرة القومية المتطرفة بين عرب إسرائيل واستعدادهم للمساعدة في ذلك.
2. واستمد العرب الاسرائيليون دفعا قومياً منذ حرب الأيام الستة.

فسياسة الاتصال الحر بالضفة والجسور المفتوحة أدت إلى تجديد الصلة بين عرب جبال القدس والسامرة والفلسطينيين في شرق الأردن وعرب إسرائيل، فسببت تكوّن قاعدة لرفع هاماتهم ولشعارات النضال القومي المتطرف في إسرائيل. وحظي هذا التوجه الذي لم يكن من المستطاع منعه، حظي بتسارع جديد بعد نتائج حرب يوم الغفران، وتعزز بعد الأحداث السياسية الدولية التي كان فحواها الإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية حاملة لواء النضال في القضية الفلسطينية .

ونتذكر في الآونة الأخيرة قرارات الامم المتحدة عن حدود إسرائيل في 1947، التي بموجبها لا تدخل أقسام لا يستهان بها من هذه المنطقة في دولة إسرائيل.

ولم يعد العربي الإسرائيلي صبورا فانتقل إلى التعبير القومي، ولو كلاما في هذه المرحلة، الامر الذي تدل عليه بضع حوادث، البارز منها:

أ. عند زيارة رئيس الحكومة الناصرة قبل قرابة سنة.

ب. التفوه بشعارات التماثل مع م.ت.ف في مظاهرات الطلاب ومناسبات أخرى.

ج. موقف الطلاب العرب في الجامعات من موضوع الحراسة.

د. اعطاء طابع قومي متطرف للتصويت لانتخابات بلدية الناصرة في 1975/12/9.

هـ. التجند الفائق وغير المتوقع الذي قام به أهالي الناصرة لتصفية حساباتهم المتأخرة لبلدية الناصرة الامر الذي يسهّل على «ركح» في هذه المرحلة ادارة شؤون البلدة.

و. انعقاد إجتماع احتجاج في قرية سخنين في 1975/2/14 وفيه اعلن رئيس مجلس طمرة المحلي ان على إسرائيل ان تخشى عرب إسرائيل اكثر مما تخشى العرب خارج حدودها.

ز. القرارات التي اتخذت في إجتماع الناصرة في 1976/3/6:

1. إعلان الإضراب العام في إسرائيل يوما واحدا يسمى «إضراب يوم الأرض».

2. دعوة العرب ألا تكتفي بالاحتجاج السلبي بل «الاحتجاج بالنضال وانهاؤه في نهاية المطاف فقط...».

3. الإضراب عن الطعام على مدخل منظمة الأمم المتحدة على مثال الاحتجاج في قضية اسرى صهيون.

4. الحكومة في بيت من زجاج وسنكون اول من يرميه بحجر ونهشم هذا البيت.

5. أقوال رئيس مجلس معليا المحلي - مسعد قسيس - الذي يُعتبر «ايجابيا» وهو نائب سابق في قائمة مرتبطة بالمعراخ: «... ما هو الحق الأدبي للحكومة أن تقوم بالمصادرات في هذه المنطقة.. التي بموجب قرارات الامم المتحدة لتقسيم فلسطين سنة 1947 لم تدخل في إسرائيل».

وهذه الظاهرة جديدة نسبيا وتدل على رغبة قسم حاسم من العرب في التظاهر ضد الجهاز والحكم



الإسرائيلي حتى «بالجيب» - لظاهرة فظيعة جدا بالنسبة إلى تصرفهم في الماضي. ويدل عهد انتصار الفلسطينيين في العالم ونجاحات القوميين المتطرفين في إسرائيل على مجرى المجابهة المكشوفة مع القضية العربية في إسرائيل، والتي ستزداد وتتصاعد ما دامت «ركح» تحمل وحدها معارضة الجهاز ويجب ان نتذكر ان «اسرائيل» لا تظهر في اسم حزب «ركح» (وليس هذا من قبيل المصادفة).

### 3. توقعات

أ. يُعطي تكاثر العرب (من 150,000 نسمة في سنة 1948 إلى أكثر من 430 ألف نسمة في 1975) التطرف القومي العربي الشعور بالقوة والأمل بأن الزمن يعمل لصالحه. وينطبق هذا القول على جزء من البلاد مثل الشمال حيث يوجد العرب بشكل قاطع وفي أماكن متقاربة وواسعة.

ب. ستخلق سيطرة «ركح» على هيئات «تكاثر حكومية» مثل السلطات المحلية، ارضا مشروعة لنشاط قومي سياسي علني وسري، مع تبني الأساليب التي كان يتبعها اليهود «قبل قيام الدولة»، والأساليب الشيوعية المعروفة في العالم. واليوم، بالفعل، يوجد عدد من السلطات المحلية تحت سيطرة «ركح»، وحسب رأينا انه، بناء على قرار مقصود، لا تستغل هذه لتلك الاغراض الأتفة الذكر لعدم توفر الملاكات الكافية للتنفيذ، ولعدم توقّر امكانيات تنظيمية لذلك. ولذا فإن عدد الطلاب في أقطار شرقي اوروبا من قرى الشمال الذين تدعمهم «ركح» بمنح دراسية في تزايد مستمر، وذلك، حسب رأينا لإعداد كوادر كالمذكورة أعلاه.

ج. وهناك شكوك جدية بأنه في خلال العقد المقبل ستتم السيطرة العربية ديمغرافيا وسياسيا على عكا ومنطقة الناصرة.

د. ويجب أن نأخذ بالحسبان انه في احدى مراحل النشاط السياسي المعادي للدولة ستثور بشكل من الأشكال مسألة اجراء استفتاء في الشمال حيث يشكل العرب الأكثرية. وسيوجه هذا النشاط من الخارج ولكن حامله قد يكونون يساريين قوميين من العرب في الدولة.

هـ. ومن الممكن في مرحلة معينة أن تقع استفزازات تخطط لها «ركح» و/أو قوميون، لتسبب تفجر عناصر يهودية غير منضبطة - الأمر الذي قد يستدعي اثاره موضوع عرب إسرائيل في المجالات العملية، وفي الوقت نفسه مناورات تقوم بها العناصر المعتدلة بين عرب اسرائيل، لتصل إلى وضع تضطر فيه إلى التماثل والخطوات المتطرفة في الدولة وخارجها.

و. ويلاحظ نشاط منظم لتملك العرب في المناطق الشمالية، عقارات. ويبرز هذا النشاط في الناصرة العليا وعكا ويثير القلق في مرج ابن عامر.

## 4. اقتراحات

- أ. توسيع الاستيطان اليهودي وتعميقه في المناطق التي يبرز فيها تجمع العرب، وعددهم يزيد عن عدد اليهود وتفحص إمكانات تقليل التركيز العربي الحالي.
- ولا بد من تكريس اهتمام خاص بمناطق حدود الدولة الشمالية الغربية ومنطقة الناصرة. ويجب ان يكون التوجه وتيرة التنفيذ خلافا للروتين الذي كان متبعاً حتى الآن في هذه المواضيع. وبشكل مواز لهذا يجب تطبيق قوانين الدولة لتحديد «استيطان» العرب في أجزاء الدولة المختلفة.
- ب. والاهتمام في الوقت نفسه والسعي لإيجاد قيادة يهودية قوية ومستقرة في الناصرة العليا وعكا يكون في وسعها مواجهة التطورات الحرجة المتوقعة.
- ج. اتباع سياسة الاجر والجزاء (في اطار القانون) مع قادة وأماكن يبدون على أي وجه من الوجوه العداء للدولة والصهيونية.
- د. ولسحب «أسبقية» حمل النضال القومي وتمثيل عرب إسرائيل من أيدي «ركح» وللتفتيش عن الجالسين على «الجدار» يجب قيام حزب أخ لحزب العمل يكون التأكيد فيه على أفكار المساواة والقيم الانسانية والثقافة واللغة، وعلى النضال الإجتماعي ورفع علم السلام في المنطقة. وعلى المؤسسات أن تكون على استعداد ليكون وجودها وسيطرتها غير ظاهرين للعيان.
- هـ. إجراء تنسيق تام وأكيد بين دوائر الحكومة والهستدروت والسلطات المحلية ولا سيما في مستوى التنفيذ في الساحة، والإصرار على تنفيذ ذلك بشكل صارم.
- و. بذل كل جهد ممكن لاستدراج جميع الاحزاب الصهيونية إلى إجماع قومي حول موضوع عرب إسرائيل - لإخراجهم من الصراعات السياسية الداخلية.



## ب

### الزعامة العربية ومراميها

1. المجتمع اليهودي المفتوح الديمقراطي الذي وجد أنفسهم فيه العرب الذين بقوا في البلاد بعد قيام الدولة، لم يستوعبوا فيه سواء من حيث التفكير ولا من حيث العادات والتطور. واليهود الذين ولوا أمر هذا الجمهور، كان هدفهم جعل العرب مخلصين للمجتمع اليهودي الذي قام في الدولة، لم يوفقوا إلى ذلك. بل على العكس كانت دلائل واضحة على ان الاجراءات التي تمت كانت للمحافظة على بقائهم على مميزاتهم. وعزلتهم من جهة، ومحاولات لاستلفات الاهتمام الخاص ولاكتساب العطف والتفضيل من جهة أخرى. ولكنهم مع ذلك كانوا يعلنون صباح مساء عن المساواة والدمج وما إلى ذلك.. غير أن اعمالهم كانت عكس ذلك. ولم تأخذ هذه السياسة بالحسبان الطابع العربي الشرقي السطحي غير المتعمق، وعمل الخيال الذي يتفوق على المنطق. والتعبير المتطرف الصارم لهذه السياسة ذات التقييم الثنائي كان في «تتويج» ممثلين وزعماء لهذا الجمهور. ولا يوجد حتى اليوم شخصية عامة عربية «إيجابية» تم انتخابها على مستوى أكثر من محلي. والمجتمع العربي الذي لا يزال في أوجاع الانتقال من المجتمع الزراعي، المتوطد منذ اجيال إلى مجتمع صناعي، والتحلل من اطاراته العائلية والدينية والإجتماعية، أضيف إلى ابعاده اوجاعه بعد التخبط القومي. وهذا التخبط القومي فظيع يضع كل فرد أمام حسم، يكون في بعض الأحيان مصيريا. والمجتمع المنتقل مضطر في هذه المراحل إلى زعماء يكونون أمامه مثالا شخصيا يتصف بخصال ترد على تخبط المخلصين وتنقلهم بالطريق السوي إلى الحل المعقول العام والشخصي. ولكن، كما ذكر في المقدمة- لم يكن ذلك هو الاختبار للحصول على لقب «زعيم». بل العنيف والمتزلف، وليس دائماً المستقيم يصبحون الممثلين وحاملي علم عرب اسرائيل. أما الجيل الثاني الذي كبر في المجتمع الإسرائيلي ويحاول أن يعود نفسه، ولو سطحياً فقط، على العادات الاسرائيلية، فلا يستطيع قبول هؤلاء الزعماء. وكان يمكن ملاحظة هذه الدلائل قبل عشر سنوات، وكان الواجب على اليهود المولدين على هذه الشؤون أن يبينا شخصيات ترتضيها أفكار الجيل الثاني. ومخلصة مع ذلك للدولة. وحسب رأينا، فإن هذا التقصير سواء كان عن عدم الاقتدار أم مقصودا له نتائج حبل بكارثة. كما أن أحد الدوافع إلى هذا التدهور اليوم هو القرف من هذه الزعامة (أنظر الانتخابات لبلدية الناصرة).

## 3. توقعات

- أ. سيشهد الصراع بين أصحاب مختلف الألقاب وبين الجيل الثائر ويكون أساس اعتماد الأولين على الجهاز الحكومي والهستدروتني والحزبي.
- ب. وستكون النتيجة ان الصراع على السيطرة واللقب سيتحول إلى نضال ضد الجهاز والدولة. عندما تنتقل الأكثرية باستمرار إلى تأييد الطرف الثائر.
- ج. وستزيد العناصر المعادية للدولة استغلالها أشد استغلالاً لهذه الأزمة الإجتماعية، وتربطه بنضال وأصداء تستغل مختلف المنابر في البلاد وخارجها على أنه نضال إجتماعي وقومي.
- د. وحسب تقديراتنا اذا استمر التدهور على الوتيرة الحالية فمستقبل «ركح» أن تحظى بعشرة نواب في الانتخابات القريبة للكنيست.

## 4. اقتراحات

- أ. يجب التصرف بجرأة واستبدال أكثر العاملين في المحيط العربي في الأجهزة الحكومية والشرطة والاحزاب، وبضمنهم مستوى مخططي السياسة.
- ب. يجب نفض القيادة «الزعامة» العربية الراهنة، الزعامة التي لا تمثل الجمهور العربي وتأكيد عدم تماثل الجهاز معها.
- ج. وعلى الذين ستوضع في أيديهم هذه المهمة أن يبدأوا فوراً بتكوين وجوه جديدة ذات مستوى ثقافي واستقامة وذات براعة، ومساعدتها لإقامة حزب عربي كما أشير آنفاً.
- د. تعيين طاقم خاص يحقق في سلوك قادة «ركح» الشخصي وغيرهم من الشخصيات السلبية الأخرى. وإيصال المستمسكات إلى علم جمهور الناخبين.





## ج الاقتصاد والعمل

1. التطور والرخاء الاقتصادي اللذان عمّا سكان الدولة خلال سني وجودها لم يتخطيا العرب. بل على العكس فإن التحول بارز عند هذا الجمهور وذلك على ضوء الحقيقة انه بقي في الأساس أبناء فقراء الشعب ضمن حدود الدولة بعد هدوء معارك 1948 / 1949. والبون الشاسع بين العرض والطلب للأيدي العاملة في مختلف فروع الاقتصاد ولا سيما في فرع البناء والكراجات والأعمال اليدوية الأخرى، وما نشأ في كثير من الفروع من تعلق بهذه الأيدي العاملة، مد عرب إسرائيل بشعور القوة الذي استغلته العناصر المعادية والمعنيون بذلك.
2. ولقد ترك التعاون المتبادل الذي لا يزال مألوفاً حتى اليوم بين أبناء العائلة، وعدم وجود المعرفة للاستثمار الانتاجي على حجم فوق المتوسط، فأثراً من المبالغ النقدية في أيدي العرب. ويخفي هذا المبلغ عن سلطات الضرائب على أنواعها. ويجب التأكيد انه بينما يبلغ الجمهور العربي في إسرائيل قرابة 14%، وليس بين ظهرانية "انعدام" قوة العمل بالخدمة العسكرية ثلاث سنوات، لا يزيد مجموع ما يدفعه من ضرائب على 1,5% فقط. وبهذا يضمن مستقبله الاقتصادي. كما ان لتركيبه من حيث الاعمار (نصف العرب شبان وعاملون) معنى هاماً محسوساً ألا وهو: دخل كبير لجميع العائلة. ويجب ان نضيف إلى ذلك ما تدفعه الدولة من مخصصات (التأمين القومي) للعائلات التي يزيد عدد أولادها على اثنين (95% من العائلات العربية في اسرائيل).
3. والموضوع الذي يبرز بشكل خاص في منطقة الشمال، بسبب وجود التركيز العربي الكبير فيه: المشاريع المقامة بتوظيفات هائلة من الدولة بهدف زيادة الجمهور اليهودي فيه يشغل فيها بالفعل عمال عرب على حجم يتراوح بين 25% - 50%. وهذا الاطمئنان الإجتماعي والاقتصادي يحرق الفرد والعائلة من القلق من المشاكل الاقتصادية ومن توقع الضغوط، ويتيح للعائلة عن وعي أو لا وعي فراغاً للأفكار "الإجتماعية القومية المتطرفة" تغتنمها العناصر المعادية للإثارة ومختلف التذمرات، والشعور بالقوة وإمكانات الاحتجاج الشعبي.

## 4. توقعات

- أ. تركيز الأموال ولا سيما الاسود منها، في أيد غير مرغوب بها، يقدر بمئات الملايين من الليرات، وبالإضافة إلى الضرر الاقتصادي الناجم عن ذلك فإن في وسع هذه الأموال أن تكون قاعدة لجمع تبرعات، قد يصبح ممكنا في المستقبل، على يد منظمات معادية (سبق وذكر حشد المدفوعات لبلدية الناصرة).
- ب. ازدياد العمال العرب في المشاريع من شأنه أن يعجل في مسيرة التماحك بين اليهود والعرب ويتطور إلى حوادث لا يمكن ضبطها. وقد تتوافر الامكانات لسيطرة "ركح" على لجان العمال.
- ج. بالسيطرة المحسوسة على بعض فروع الاقتصاد يمكن تعطيل العمل أو عدم التعاون وبذلك يتم الحاق الاضرار البالغة بالاقتصاد ولا سيما الاضرار السياسية بإبراز وزنهم في اقتصاد البلاد.
- د. مصاعب متزايدة باستمرار أمام استيعاب المستخدمين اليهود، وخصوصا في الشمال، حيث يوجد اهتمام خاص لزيادة اليهود على مختلف أنواعهم.

## 5. اقتراحات

- أ. يجب تعيين اجراءات معقولة مع إدارة كل مشروع يحمل إشارة "قانون استثمار رؤوس الأموال" في المناطق الحساسة (كما ذكر آنفا) فلا يزيد عدد المشغلين العرب على 20%.
- ب. على سلطات الضريبة ان تتخذ اجراءات فورية لتعميق جباية الضرائب وتنفيذها بصراحة وبدون أي انحراف.
- ج. التوصل إلى تسوية مع عناصر مركزية في التسويق في مختلف أنواع الحاجيات بشكل يحدد ويصعب على الوكلاء العرب في منطقة الشمال بشكل خاص، لمنع ارتباط اليهود بهؤلاء الوكلاء ولا سيما في حالات الطوارئ..
- د. على الحكومة أن تجد الطريق لتحييد اعطاء المنح للعائلات متعددة الاولاد من العرب إما بربطها بالوضع الاقتصادي او بإخراج هذه المنح من نطاق عمل التأمين القومي إلى الوكالة اليهودية او الجمعية الصهيونية فتكون مخصصة لليهود فقط.
- هـ. العمل بشكل يسبب للمؤسسات المركزية ان تهتم بتفضيل الإطارات اليهودية او الأفراد اليهود على العرب.



1. كان التغيير البارز والحاسم في مجموع مفاهيم وتصرف العرب نتيجة تعمق جهاز التعليم بينهم واتساعه.

دفع تحسن الوضع الاقتصادي والاطمئنان الإجتماعي لدى الفرد والعائلة، جمهورا كبيرا من التلاميذ العرب إلى المدارس الثانوية ومعاهد الدراسة العليا. وعجل في ذلك اتباع أسلوب الأجر المدرج (66%) في المدارس الثانوية. ووجدت المساعدات المالية وسياسة المنح لتلاميذ الجامعات حقيقة هي ان جمهورا ذا ثقافة ولو سطحية يشكل خميرة كل حركة قومية ولا سيما في أوضاع عرب اسرائيل، والوضع بالفعل هكذا (أنظر ما يحدث في الجامعات). كان من المفروض على المكلفين بمعالجة الامور في هذا القطاع أن يتوقعوا هذه الامكانات، والواجب ان يخطط من الآن فصاعداً بدقة للتنسيق بين مختلف الاجهزة والأعمال التي يجب القيام بها نحو جمهور المتخرجين على أنواعهم.

2. تعيين مقاييس الأفضلية (علامات منخفضة) عند قبول التلاميذ العرب في المدارس فوق المتوسطة على مختلف أنواعها والمواضيع التي وجهوا اليها (العلوم الفكرية، والسياسية والإجتماع) وعدم وجود الاهتمام بالخريجين والامكانات لاستيعابهم استيعابا كاملا في العمل، أوجد جمهورا كبيرا من "المثقفين" المحبطين تدفعهم ضرورة نفسية للتنفيس عن أنفسهم، فيكون تعبيرهم ضد الجهاز الإسرائيلي والدولة.

ومحيط القضية فظيع، لا سيما اذا أخذنا بالحسبان أن عدد الخريجين يبلغ حوالي 5700 وأكثر، ويتعلم اليوم 2500 طالب في المدارس العليا.

3. توقعات

أ. بسبب الصعوبة الموضوعية للإعتراف بالانحطاط المهني سيزداد ويتعمق شعور الاستلاب وسيزداد عدد المستلبين ويتصاعد.

ب. واذا أخذنا بالحسبان الخلق الشرقي، فسينتقل هذا الشعور بدافع الدينامية الإجتماعية من الكبت الداخلي إلى التعابير الخارجية ويجب عدم تجاهل امكانات التنظيم والانتقال إلى العنف. والبراعم الأولى موجودة فعلا.

ج. رفع علم النضال الإجتماعي والقومي والتماثل العلني مع م.ت.ف. ومع منظمات أكثر تطرفا.

د. هناك امكانات معقولة للنجاح مع عدد من الزعماء مع الأخذ بالحسبان أنهم أبناء المجتمع المحلي التقدمي، وكبروا فيه ولا ريب أنه سيوجد بينهم موهوبون في صفوف الزعامة.  
هـ. ويجب عدم تجاهل الصعوبات التي ستنشأ أمام الحكومة عند الاهتمام بهم في حالات حرجة بسبب مستواهم الشخصي.

#### 4. اقتراحات

- أ. يجب التقييد بمعايير موحدة كما لليهود عند قبول الطلاب للمدارس العليا وكذلك عند تقديم المنح المالية.
- ب. المحافظة على هذه القواعد ستوجد نخبة طبيعية ومعقولة، وتقلل من الناحية المحسوسة عدد الطلاب.. ويقل بهذا عدد المتخرجين ذوي المستوى المنخفض. وهذه الحقيقة تسهل استيعابهم في العمل بعد الانتهاء من دراستهم.
- ج. تشجيع توجيه التلاميذ إلى المهن التقنية الدقيقة والعلوم الطبيعية. فهذه المواضيع تترك وقتاً أقل للانشغال بالقومية والانقطاع عنها أكثر منه في المواضيع الأخرى.
- د. تسهيل السفر إلى الخارج لأغراض التعليم والتدريب عند الرجوع وعند تسجيلهم للعمل - هذه السياسة من شأنها أن تشجعهم على الهجرة.
- هـ. إتخاذ إجراءات مشددة على مختلف المستويات ضد المحرضين في المدارس العليا.
- و. الإعداد مقدماً لامكانات استيعاب القسم الأكبر من المتخرجين وفقاً لكفاءاتهم. وهذه السياسة ممكنة التنفيذ على ضوء مهلة (بضع سنوات) تعطى للمنفذين لتخطيط خطاهم.



## تطبيق القانون

1. يعبر استتباب القانون وتطبيق الحكم له عن المصلحة العامة في المجتمع وتفضيلها عن قضية الفرد. وفي الموضوع الذي هو قيد البحث فالمحافظة على الأمن الداخلي وكل ما يترتب عن ذلك لمصلحة قومية ويهودية عامة عليا.
- وتطبيق قوانين الدولة في مجتمع هو في طور التكوين مثل مجتمع اسرائيل، قضية في حلها يجب اتباع المرونة والحذر والتفهم الكبير. ولكن مقابل ذلك على السلطة المنفذة والمهتمة بالقطاع العربي أن تجعل استتباب القوانين وتطبيقها محسوساً بغية منع التدهور.
- فقد ذكرت أنفاً الطرق التي عولج بها هذا الجمهور والتقييم الثنائي الذي استولى على هذه



العملية. وثمة بين العرب ادراك، قائم على حقائق، بأنه يمكن تجاوز القانون في الدولة بوساطة علاقات حسنة، مع الأشخاص المناسبين. وهنا بالاضافة إلى الضرر العام في هذه التصرفات فإنها في نظر العرب علامات ضعف في الحكم، إذ باستمرار الضغط تمكن تنازلات أخرى (والنماذج على هذا كثيرة).

2. من الصعب الحصول على تفسير معقول لضالة نسبة تحصيل الضرائب على مختلف انواعها من الجمهور العربي عن ما يحصل من الجمهور اليهودي. وكذلك الوضع في البناء غير القانوني الذي من شأن عدم اخذ القانون مجراه بالنسبة اليه، ان يسبب أضراراً فظيعة جداً على الأمن في داخل مناطق محسوسة في الشمال وفي مركز البلاد. ويجب ان نتذكر ونتعلم من تجربة دول أخرى تقيم فيها أقليات قومية. بأن التسامح المفرط غير المنضبط، لا يوصل إلى الأهداف التي يسعى إليها واضعوها، بل على العكس. وبشكل خاص تسري هذه القاعدة فيما يتعلق بجمهور مثل الأقلية العربية في إسرائيل. (كما فصل أنفاً).

### 3. توقعات

- أ. في المجتمع المبني وفق القانون، في أعقاب عدم استتبابه علناً، تنشأ دينامية من الإخلال به يتطلب منع انجرافها جهوداً كبيرة فيما بعد.
- ب. ولا بد من اعطاء الرأي عن احتمال انه مع مرور الزمن يؤيد الكثير من اليهود، عن دوافع مختلفة، السكان المحليين بالقوانين، وسيصمون الحكم "بالقمع" حين يحاول فرض القانون.
- ج. ويجب عدم التغاضي عن نسبة الجمهور العربي - 14% - ان من شأن الإخلال بالقانون أن يأخذ شكل "تمرد".
- د. وقد تستغل عناصر معادية في داخل الدولة وخارجها تطبيق قوانين امتنعت السلطات عن تطبيقها خلال زمن طويل، على زعم ان ذلك اضطهاد قومي وما إلى ذلك.

### 4. اقتراحات

- أ. يجب أن يوضح للعاملين في المحيط العربي ألا يغضوا الطرف عن الإخلال بالقوانين ويجب التشديد على تطبيقها حسب منطوقها.
- ب. إتخاذ الاجراءات القضائية مع موظفي الدولة والهيئات الاخرى، الذين لا يؤدون واجباتهم في تنفيذ تعليمات القوانين.
- ج. رفع الدعاوى وتنفيذ عدد من الأحكام ولا سيما في ما يتعلق بضريبة الدخل والبناء غير

المرخص لتردع الجمهور عن كل تفكير بإمكان التملص من أذرع القانون.  
د. زيادة وجود قوات الشرطة والأمن على مختلف أنواعها في المحيط العربي، لردع الأوساط المتطرفة و"الجالسين على الجدار" الذين قد ينجرون إلى أعمال التمرد والمظاهرات.  
1/3/1976

## بعد 30 آذار اقتراح رقم 20

1. استمراراً لمذكرتي السابقة وعلى ضوء التطورات وأحداث يوم الثلاثين من آذار وبعده، من المناسب تحليلها وتقويمها والخروج بتوقعات محتملة الوقوع في المستقبل، وبعده من المقترحات من المستحسن تحقيقها مبكراً.  
ان نجاح الإضراب نجاحاً تاماً في القطاع العربي لحقيقة يجب تدارسها وقبولها كمعطيات ونقطة انطلاق لكل بحث في الموضوع.  
كان لنجاح الإضراب وشموله عدة عوامل يجب التوقف عندها:

- أ. ليس ثمة أي امكان لمعرفة نسبة أو عدد العرب الذين داوموا على العمل خارج أماكن سكنهم.. ولكن في القرى العربية والمدنيتين اللتين يتركز فيهما الجمهور العربي كان الإضراب شاملاً.
- ب. سيطرة منظمي الإضراب على المؤسسات التعليمية على مختلف أنواعها وبضمنها المؤسسات الكنسية كانت تامة.
- ج. بدأت حملة الاقناع بضرورة الإضراب من عناصر "رسمية"، ورؤساء سلطات محلية وشخصيات عامة يوصفون عادة بأنهم معتدلون ومتعاونون مع الجهاز الاسرائيلي. ويجب أن نقرر ان هذه الأوساط دخلت العملية بعدما كانت تحت الانطباع ان عناصر عالية المقام في الوظائف الحكومية تقف إلى جانبهم وان "تدخل" العرب سيقنع الحكومة بالعدول عن المصادرة. وفي نشاطهم هذا تباروا بعبارات متطرفة عن اعتقاد ان النجاح سيعزى لصالح من يكثر الصياح.
- د. وفي مرحلة متأخرة، وبعد ان تأكدت القيادة العربية الرسمية - **إقرأها** رؤساء المجالس



العربية وغيرها - من خطأها، لم تستطع التراجع عنه لأن التدهور الذي سببته كان يجريها. والمحاولات اليهودية لسد الثغرة لم تمنع الإضراب سببت في الجمهور العربي الإستنكار وأوجدت تمزقا عميقا بينه وبين من انتخبهم لمجرد الإضراب والأحداث التي صحبته. هـ. شن منظمو الإضراب حملة تخويف شديدة بلغت حد استعمال العنف مع أولئك الذين يخرقون الإضراب وهذا كان له مفعوله. ووعود الجهاز بان الحماية التامة ستتوفر لكل من يشد عن الإضراب لم تكن موثوقة وامتنع الاهلون عن الاعتماد عليها.

2. على الرغم من الحقيقة ان الإضراب وكل ما سبقه وصحبه صمم ونظم على يد "ركح"، حرص الحزب ألا يظهر في ذلك، لكي يأخذ بين يديه بالفعل القيادة القومية بين عرب اسرائيل. ويجب الالتفات إلى هذه الخطوة وتفحص دوافعها ومركباتها:

أ. حركة م.ت.ف. التي تشكل حركة التحرر القومي لعرب فلسطين لم تنقش على علمها تطلعات إجتماعية، وباستثناء شق صغير هامشي - جماعة جورج حبش - لا يوجد من ينظر إلى هذه المواضيع نظرة جديّة او من يعلنها.

ب. إرسال جماهير غير أعضاء في الحزب للمجابهة العلنية والعنيفة مع قوات الامن والتسبب بوقوع حد اعلى من المتضررين من بين الجماهير، بغية خلق شعور بالكراهية والانتقام في الجمهور وخلق التوتر في جانب الحكم ازاء الجمهور العادي.

ج. والمسار الكلاسيكي المتبع في حركات التحرر في آسيا وأفريقيا هو ربط النضال القومي بالنضال الإجتماعي الأمر الذي يساعد على تجنيد الجماهير في أغراض النضال والرأي العام المتعاطف. وواضح أن دولا ودولة عظمت ذات اتجاهات معينة تجد نفسها متدخلة، ولو دعائيا فقط، في كل نضال يجري تحت هذه الشعارات.

وعلى ضوء ما تقدم يجب التوجه بجديّة بالغة إلى الخطوات المذكورة آنفا وإلى الظواهر التي قد تنجم من نشوء تماثل مع ذلك في الرأي العام العالمي وفي أوساط العرب. لذلك، حسب رأيي، تستمر "ركح" على ذلك ولا سيما تحت ستار قومي.

3. يجب أن تبرز عدة إنجازات عامة للقومية العربية المتعصبة التي توجهها "ركح" نتيجة "يوم الأرض"، والشغب الذي سبقه والأحداث التي جرت في أثناءه:

أ. نشأ لأول مرة منذ قيام الدولة وضع تماثل فيه جميع العرب عن وعي وعلنا، وخلافا لطلب الحكومة مع مطلب سياسي قومي عربي متطرف واستعدوا نفسيا للأعمال وتحقيقها. وأكثر من ذلك فان معظم أجزاء الجمهور العربي بررت وتبرر أعمال المشاغبين والمعتدين على قوات الامن وتتوافق واياهم في ذلك علنا وتعلن ذلك.

ب. كان العدد الكبير من السلطات المحلية وقادتها بمثابة وسائل وأجهزة لتطوير وإدارة

النضال، وحتى أولئك الرؤساء الذين لم ينضموا إلى المتطرفين في المرحلة الأخيرة نتيجة للضغوط عليهم، لم يعلنوا معارضتهم للإضراب بل طلبوا تأجيله إلى حين ليستعملوه وسيلة ضغط على الحكومة بالتهديد بإعلانه.

ج. ونجح القوميون المتطرفون و"ركح" في تحريض الجماهير وإقامها في النضال العنيف مع قوات الامن - الاصطدامات التي خلفت رواسب عميقة فظيعة وستبقى لمدة طويلة. وتدل على التخطيط المصمم حقيقة هي انه على الرغم من الانفصال الذي استولى على الجماهير، نجح المخططون في أن يخرجوا من الصراع العنيف المنظمين للمحافظة على سلامتهم الجسمية وفي وجه الاعتقالات التي جرت بعد التصادم.

د. وأعمال العنف العلني، مع كل نتائجها الوخيمة التي انجرت على العرب، ملأتهم افتخاراً ورفعت قاماتهم. انهم يعتززون بأنهم توفرت فيهم الجرأة ليشتبكوا مع قوات الدولة الرسمية. ويجب ألا ننسى ان احساساً كهذا في جمهور مثل جمهور عرب اسرائيل، وفي جو مثل الجو الذي يخيم عليهم لذو إمكانات كبيرة أمام الدعاة المحترفين الذين هدفهم "أن يعيدوا انتصاب القامة العربية بعد نزلها" بين عرب اسرائيل.

هـ. برزت القوة السياسية في أيدي القومية العربية المتطرفة، التي تبرزها بالفعل "ركح" لاحتياجاتها واحتياجات نضالها السياسي في المستقبل كما جاء آنفاً.

و. نحى الإضراب واعمال العنف الى الهامش ذلك الجزء العربي من الجهاز (المنتخبين) ورؤساء السلطات المحلية الذين لم ينضموا إلى الإضراب او اقترحوا تأجيله، لأن الإضراب تم بأكمله خلافا لقرارهم في إجتماع شفاعمرو. وهكذا اسلم الجمهور العربي النشيط، ولا سيما الشبان فيه، إلى أيدي "ركح" ودعاتها القوميين المتعصبين.

ولعل هنا المكان لاثارة التفكير فيما اذا كان من الحكمة السياسية على المدى الطويل ان يضغط على رؤساء السلطات المحلية في إجتماع شفاعمرو كي يتصرفوا كما تصرفوا. يجب بالتأكيد البحث في هذا الموضوع واتخاذ القرارات المناسبة. وأنه لكسب تاريخي للمنظمين ولما يمثلون ألا وهو وحدة العرب الأكيدة التي تم الوصول اليها بتنفيذ "يوم الأرض" والشرح العميق الذي استطاعوا ان يوجدوه نتيجة لذلك بين الجمهور اليهودي والجمهور العربي. وكان لهذا الشرح وسيكون له في المستقبل دلائل محزنة عند اليهود والعرب على السواء، ولا شك في ان عاملاً معادياً سيستغله جيداً.

ز. وترك الإضراب انطباعاً ليس بالقليل على المشاريع والهيئات والخدمات بإثباته الارتباط في إدارة الاقتصاد إدارة حسنة بالأيدي العربية العاملة، وفي الوقت نفسه ثبت للجمهور العربي حيويته بالنسبة للاقتصاد الذي يديره اليهود. وهذه الحقيقة تستغل وتستغل في "رفع القامات العربية" التي على عرب إسرائيل ان يستعملوها ويستغلوها.





#### 4. توقعات

- أ. تترك الأوضاع والمعطيات التي تكونت في "يوم الأرض" وبعده في أيدي "ركح" والقوميين المتطرفين إمكانات كبيرة لإحداث اضطرابات في الدولة وخلق عدم الهدوء والتوتر الطائفي. ويبدو من المؤكد انه ستكون عودة إلى استعمال نفس التكتيك ونفس الشعارات لاذكاء الجماهير ودفعها إلى الشارع كلما قررت العناصر المقررة ذلك.
- ب. ستتعمق وتتسع حملة التخويف وتبلغ درجة التهديد واستعمال العنف مع العرب الذين يتعاونون مع السلطة لغرض اسكات كل مقاومة أو إسماص أصوات معتدلة.
- ج. على ضوء الاصداء بعد الأحداث الأخيرة في الوسط العربي خرجت الجماهير العربية إلى الشوارع لهدف واضح: التصادم مع قوات الامن وزيادة عدد المواطنين العرب المتضررين، في هدف اثاره روح النقمة على قوات الأمن وخلق أصداء في العالم عن عدم الاستقرار المستولي على إسرائيل واضطهاد السلطات الاسرائيلية المحتلة للأهلين العرب.
- د. وستزيد هذه الاصطدامات من شعور التعاطف مع المتضررين من عرب اسرائيل، وتنشأ بذلك وسائل التسرب إلى أوساط لا تزال لأسباب مختلفة تتردد في الانضمام إلى الجانب المناضل.
- وعموما ستسبب تسارعا في تدهور الوضع. ويجب إبراز ان نظرية هذه الأوساط هي ان الوضع القائم ليس في صالح عرب إسرائيل فقط في حالة عدم الهدوء العام في الدولة تكمن إمكانات التغيير وعلى المدى الطويل أو البادي للعيان، وانحلال إسرائيل من الداخل و(فلسطين) الدولة.
- هـ. يجب الخروج من الفرضية الأكيدة وهي ان م.ت.ف. أو أي جزء من مكوناتها ستدرس هذه الأعمال المتطرفة على الرغم من أن تطبيقها سيكون على يد "راكح" - عندما يحرك النشيطون فيها بالخيوط وهم واقفون في الظل. وسيقع جل عبء امتصاص هذا النشاط على القوميين العرب في إسرائيل ولا سيما المثقفين المتشوقين لإثبات "عروبهم" واستعدادهم للنضال في وجه الحكم الاسرائيلي.
- و. والشرخ الذي أوجدته الأحداث الأخيرة بين الجمهور اليهودي والجمهور العربي سيستغل بأكمله وسيبذل كل جهد لتعميقه وتوسيعه. ويجب ان يؤخذ بالحسبان انه لبلوغ هذا الهدف ستجري أعمال استفزازية من كل نوع ممكن من اضطرابات وعنف وحتى استعمال التخريب. وحسب رأيي ان استعمال السلاح الناري في الاصطدامات الجماهيرية المقبلة سيكون اوسع وذلك لإيجاد مؤثرات حرجة لتزيد الشرخ المذكور.
- ز. ومن المتوقع ان تتوفر إمكانات نشوء هيئة قومية ذات "توجه" عربي لاكتساب عطف الدول والأوساط المناهضة لليسار في البلدان الخارجية.

ح. ستزداد السيطرة على السلطات المحلية والتسرب اليها لاستغلالها لأغراض الدعاية، والتستر والتمويل والتمثيل الواسع. وأثبتت هذه الوسيلة جدواها في "يوم الأرض" لتنفيذ الهدف الأنف الذكر.

5. على ضوء التدهور السريع والمتوقع والذي فصل في المذكرة السابقة وفي هذه المذكرة أقترح:  
أ. إقامة جهاز بسرعة شأنه التفكير ليقترح على الأوساط المقررة في المشاريع العملية التالية:

1. على المدى السريع.

2. على المدى المتوسط.

3. على المدى الطويل.

ب. يجب ان تقام حالا لجنة خاصة للتنسيق بين الوزارات على درجة مديري وزارات يقودها وزير تعينه لهذا الغرض الحكومة يقف إلى جانبه مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية.

ج. وعلى ضوء الحقيقة ان وزارة الداخلية هي أنبوب الاتصال الرسمي والعملي المركزي بالمؤسسات الرسمية والمنتخبة بين العرب، يقترح ان يقف في رأس لجنة التنسيق المؤلفة من مديري الوزارات مدير وزارة الداخلية.

(ترجمة ع.ع)



# قصة النصب التذكري: يوم الأرض في سخنين 1976-2006

طال بن تسفي

أمينة المعرض

عبد عابدي وعرشون كنيسبل / تخطيط وبناء النصب التذكري  
تصوير: رفيق بكري، أمين بشير، غدعون غيتاي، سلام منير دياب، نقولا عبده  
يارون كمينسكي، أرشيف الاتحاد وغيرهم

يضع المعرض "قصة النصب التذكري: سخنين 1976-2006" في مركزه النصب التذكري لإحياء يوم الأرض في سخنين، كفضاء من النضال، الذاكرة والهوية لدى الأقلية الفلسطينية في إسرائيل<sup>1</sup>. نُظِم يوم الأرض الأول في 30.3.21976 احتجاجاً على قرار الحكومة مصادرة 20000 دونم في منطقة سخنين لغرض "تهويد الجليل". وقد دعا قادة الحزب الشيوعي الإسرائيلي وعدد من رؤساء السلطات المحلية في الجليل إلى إضراب عامّ ومظاهرات احتجاجية في الثلاثين من آذار. جرت المظاهرات، في الأساس،

في قرى سخنين، عرّابة ودير حنا. وخلال المظاهرات اصطدمت قوّات الجيش الإسرائيلي بالمتظاهرين حيث جُرح العديدون وقُتل ستّة أشخاص. القتلى الستّة هم: خير محمّد ياسين من عرّابة، رجا حسين أبو ريا، خضر عبد خلايلة وخديجة شواهنة من سخنين، محمّد يوسف طه من كفر كنا ورأفت الزهيري من نور شمس، الذي قُتل في الطيبة.

في السنة التّالية ليوم الأرض قرّر عبد عابدي وعرشون كنيّسبل<sup>2</sup> إقامة نصب تذكاري لإحياء يوم الأرض في سخنين، وذلك بدعم من رئيس مجلس سخنين المحلي، حينئذ، جمال طرييه. وفي 30.3.21977، يوم الذكرى السنوية، عرض الفنّانان أمام اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية وجمهور غفير في الجليل نموذجاً للنّصب التذكاري.

إستمرت إقامة مبنى النّصب التذكاري في أواخر آذار 1978 عدّة ساعات، بجهود مشتركة لعدد من عمّال البناء من سخنين. ويشير تميز شورك<sup>3</sup> (Sorek Tamir, 2002)، إلّا أنّ الشرطة اعتقلت رئيس مجلس سخنين المحلي جمال طرييه، خلال بناء النّصب التذكاري، بتهمة منح ترخيص لبناء غير قانوني، لكن تمّ إطلاق سراحه بعد عدّة ساعات.

في يوم الخميس، 30.3.1978، أقيم حفل إزاحة الستار عن النصب التذكاري في مقبرة سخنين. وكتب مراسل "هآرتس" في الجليل (31.3.1978) ضمن تغطية الحدث:

"مرّ يوم الأرض، أمس، من دون أية مظاهر عنيفة ولم تكن حاجة في تدخّل الشرطة. أحياء المواطنين العرب في البلاد الذكرى في نشاط مركزي واحد - في قرية سخنين في مركز الجليل (...). تمّ في الاعتصام الكبير في سخنين إزاحة الستار عن نصب لذكرى قتلى الصّدامات منذ سنتين، وهو من عمل الفنّانين عرشون كنيّسبل وعبد عابدي من حيفا (...). وقد احتشدت في الاعتصام جماهير بالآلاف من أرجاء البلاد. وتحديث في الاعتصام أعضاء الكنيست من الجبهة توفيق طوبي، ماير فلنر وحنا مويّس، وعدد من رؤساء المجالس المحلية (...). وقد حلّقت مروحية تابعة للشرطة من حين إلى آخر فوق القرية، وعُلم لاحقاً أنّها قامت بتصوير المشاركين في الاعتصام".

لقد تحوّل هذا الاعتصام إلى حدث مركزي في الذاكرة الجماعية لدى الأقلية الفلسطينية في إسرائيل. ويشير شورك إلى أنّ هذه هي المرّة الأولى التي ظهر فيها، ولوقت متواصل، رمز وطني فلسطيني في الحيّز العام. منذ 1978 وحتى اليوم، يتحوّل النّصب التذكاري في كل يوم للثلاثين من آذار إلى موقع مركزي في مناسبة إحياء ذكرى أحداث يوم الأرض في الجليل. وتنعكس هذه المناسبة المناسبة التأسيسيّ ليوم الأرض في الثقافة والوطنية الفلسطينيّين ولكنها تشكّل، في المقابل، مسرحاً لصراعات سياسية اجتماعية وثقافية، تتغيّر من فترة إلى أخرى. وتنعكس هذه الأحداث في صور صحفية توثيقية توثّق مناسبات إحياء يوم الأرض في سخنين. وقد عُرض قسمٌ من هذه الصور على مرّ السنين في الصّحافة العربية، وخصوصاً في

صحيفة الاتحاد التي غطت، بصورة موسّعة، وبشكل مستمرّ، مناسبات يوم الأرض في البلدات العربية في الجليل .

يظهر عبر صور كلّ من: رفيق بكري، أمين بشير، غدعون غيتاي، سلام منير زياب، يارون كمينسكي، وغيرهم، أنّه تتوالد أيقونوغرافيا من الذاكرة والحداد المتميّزين للأقليّة الفلسطينية في إسرائيل. وتقوم هذه الأيقونوغرافيا على الطيف اللوني للأعلام (علم فلسطين الأحمر-الأبيض-الأسود-الأخضر، أعلام الحزب الشيوعي الحمراء والأعلام الخضراء لدى الحركة الإسلاميّة)، وعلى رموز تتكرّر في مسيرات الذكرى كصورة وجه تشي غيفارا كقائد للثورة، صورة المنجل والمطرقة لدى الحزب الشيوعي، وصورة الطفل ”حنظلة“ للرسام ناجي العلي. يمكن أن نرى في الصّور المسيرة المركزيّة الحاشدة، المناسبات في المدارس، الشخصيات الجماهيرية تعتلي الدرجات بأكاليل الورود التي تحمل اهداءات للشهداء، تلاوة الفاتحة والنظرة من خلال البيدين، ووضع أكاليل الورود والخطابات في الجمهور في الباحة التي أمام النصب التذكاري. في السنوات الأخيرة تجري زيارة النصب التذكاري في مقبرة سخنين، أيضاً، كلّ أكتوبر، في ختام ”المسيرة لذكرى الشهداء“، قتلى أكتوبر 2000. وهكذا، فبمرور السنين تتعاظم مكانة النصب التذكاري كموقع مركزيّ للذكرى والحداد في الثقافة الوطنيّة الفلسطينية.

على الرّغم من الطابع الآنيّ للمسيرات، فإنّ الخطابات تعود على الدوام إلى العلاقة بين الأقليّة الفلسطينية وأرضها.

هذه العلاقة، هي الموضوعة النحتيّة المركزيّة في النّصب التذكاري الذي جاء بصورة نعش ذي أربع جهات. الجسمات على كلّ واحدة من الجهات هي عبارة عن قالب ألومنيوم مصبوب يبدو من بعيد أشبه بالصلصال. في الجهة الأولى تمّ نحت شخصيّة ترفع ما يشبه سلّة غلال كبيرة أو حجراً كبيراً وشخصيّتين انحنيتا لجمع الحصاد. وكتب بالعربيّة، العبريّة والإنجليزية: ”صمّمه عبد عابدي وغرشون كنيسبل تعميقاً للتّفاهم بين الشّعبيين“. على الجهة الأخرى كتب ”المجد والخلود لشهداء يوم الأرض 30.3.1976“. وعلى الثالثة نُحتت صورة لامرأتين تاكلين وهما على ركبتيهما، فيما تغطي راحات أيديهنّ وجهيهما، وبين الشّخصيّتين كُتب بالعربيّة فقط:

”استشهدوا لنحيا.. فهم أحياء - شهداء يوم الدفاع عن الأرض، 30.3.1976، وكذلك أسماء القتلى وبلداتهم. على طرف الجهة اليسرى يبدو ما يشبه حفرة، في حين تطلّ من داخلها يد من غير الواضح إن كانت تتمسّك أم تطلب العون. أمّا الجهة الرابعة فهي تخلو من أيّ نص. وتبدو الشّخصيّتان عليها متمدّتين كجثّتين الواحدة تحت الأخرى، وهما تخلقان منظوراً أفقيّاً وهادئاً. إلى جانب النّصب التذكاري، وبشكل منفصل عنه، هناك المحراث. فحين يجري قتل زارعي الأرض، يظلّ المحراث يتيمّاً مكسوراً.

لقد كان اختيار شخصية المرأة عبارة عن قرار مشترك لدى كنيسبل وعابدي، اللذين أنجزا النّصب<sup>4</sup>.

وهكذا، في حين تم في صحافة ذلك الحين تمثيل قصص وصور العاملين في الأرض من الرجال بالأساس، فإن النّصب في سخنين يضع في مركزه شخصيات لنساء، سواء كعاملات في الأرض أو كتمثيل للحداد والتفجّع. إن شخصية المرأة في القرية، كتمثيل للوطن الفلسطيني، تشكل موضوعاً مركزياً في الفن الفلسطيني في خمسينيات القرن العشرين وحتى اليوم. في إطار البحث حول الفن الفلسطيني حاجتُ أن مركزية شخصية المرأة هذه في الفن الفلسطيني السائد تأثرت من، وتعبّر عن شكل نظرة الحركات القومية لأدوار الجندر<sup>5</sup>.

تعرف نيرا يوفال ديفيس هذه الأدوار قياساً بمفهوم النسخ، ومعناه تواصل وتكريس إطار المجتمع القومي وثقافته. وهكذا، فإن النساء مُطالبات في أحيان متقاربة بحمل "عبء التمثيل"، لأنهن مبنّيات بوصفهن الحاملات الرمزيات لهوية وشرف المجموع، سواء شخصياً أو جماعياً. مثال على ذلك هو مفهوم "أمننا الأرض" الذي يعبر عن العلاقة بين المنطقة الجغرافية الجماعية، الهوية الجماعية والأنثوية. أحد الأدوار الأخرى هو "النسخ الثقافي، النقل عبر الأجيال". ففي أحيان متقاربة يُناط بالنساء الدور الاجتماعي لنقل التقاليد الثقافية، العادات، الأغاني، المأكولات ولغة الأم بالطبع، بين الأجيال. بكلمات أخرى، فالنساء مسؤولات عن نقل التاريخ القومي القائم على ذكريات وحكايات قومية<sup>6</sup>.

سواء أكان ذلك في إطار دور "عبء التمثيل" أو في إطار دور "النسخ الثقافي"، فإن النساء يحملن هوية وشرف القومية. في النصب التذكاري في سخنين تقوم النساء بهذا قولاً وفعلاً: فهنّ يلبسن هوية القومية في حين أنهن يشكلن الضحايا التقليديين للتاريخ القومي وحاملات المعاناة المنوطة بتحقيق الهوية القومية. تنعكس أدوار الجندر هذه في الثقافة الوطنية الفلسطينية أولاً في الأدب والشعر الفلسطينيين. ويشير كمال بلاطة إلى أن الأدب الفلسطيني يضع في مركزه بنية مجازية لصورة المرأة كأم، كحبيبة وكوطن ترمز إلى الهوية الوطنية الفلسطينية<sup>7</sup>. هذه البنية المجازية في الأدب الفلسطيني هي جزء من أدب المقاومة، وهو المفهوم الذي أرساه للمرة الأولى غسان كنفاني لوصف الشعر والأدب بأقلام كتّاب مثل سالم جبران، توفيق زياد، محمود درويش، سميح القاسم، زكي درويش، رياض بيدس، محمد علي طه، محمد نفاع، إميل حبيبي وغيرهم. وتم تلقي هذا الأدب الذي تركز في صور حماة الأرض والصمود، كتعبير عن الفخر القومي، وهو الذي انعكس سياسياً في يوم الأرض 30.3.1976 في الجليل (والمثلث - المترجم).

لقد كُتب كثيراً عن مركزية صورة القرية في الهوية الفلسطينية. فالحركة الوطنية الفلسطينية ميّزت ما بين صورة الفلاح المحدد وبين صورته المثالية التي ترمز إلى مجتمع زراعي مثالي متحرر من تأثيرات الحداثة، الفروقات الطبقيّة والفقر. ومكّن هذا الإدراك المثالي من غمغمة الفجوات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني من خلال التوجّه إلى حيّز مثالي متخيّل. في إطار هذا البناء المثالي يُنتج الشعر والأدب الفلسطينيان طائفة من الصور الشعرية للمشهد الفلسطيني المحيط بالقرية: شجرة الزيتون، شجرة

البرتقال، شجرة الليمون، الزعتير وغيرها. هذه المنظومة تُنتج فلسطين التاريخية كجزء عديم الزمان والحيز العينيّين.

بموازاة هذا الإدراك المجازي، هناك إدراك تاريخي يوثق تدمير القرى الفلسطينية بعد عام 1948 ونشوء "الحاضرين الغائبين" في المجتمع الفلسطيني. فقد قام المؤرخ وليد الخالدي، أحد أوائل الذين عملوا في مشروع توثيق التاريخ الفلسطيني، بنشر كتابه الذي يوثق القرى الـ 418 التي دُمّرت<sup>8</sup>. وبتأثير هذا الكتاب بدأ فنانون فلسطينيون بتناول القرية الفلسطينية المدمّرة كصورة ترمز الى ذاكرة النكبة الفلسطينية، بل إن قسمًا منهم استخدم في الأعمال أسماء وردت في الكتاب بشكل مباشر.

وضع الفن الفلسطيني في مركزه، أشبه بالأدب الفلسطيني، القرية الفلسطينية، المشهد المحيط بها، الفلاحة، الفولكلور والآثار المحلية كرموز قومية. تشير منار حسن الى أنه نتيجة لحو المدن الفلسطينية خلال 1948، يتم تخيّل المجتمع الفلسطيني كمجتمع قروي بالأساس، لم يمرّ بالمرة سيرورات تمدّن متقدمة. وتشير حسن الى نسيان وجود المدينة الفلسطينية في التاريخ الفلسطيني والذاكرة الوطنية الجماعية الفلسطينية أيضًا، والى أن الماضي الفلسطيني مبنيّ كتاريخ قرويّ ضمن ممارسات الذاكرة، كالشعر، الروايات، الأعمال الفنية، السير الذاتية والمناسبات الوطنية.<sup>9</sup> وفي موضوع شخصية المرأة تكتب تينا شرفول الى أن تمثيلات القرية كحيز مثالي وعرضه بواسطة شخصية المرأة، تجاهلت التغيّرات الحادة التي مرّت على الفلاحة وعلى المجتمع الفلسطيني خلال القرن العشرين، من خلال عكس إدراك الحنين القومي الى الماضي. وتشدد شرفول على أن سيرورات التحوّل النسوي في العمل الزراعي في المناطق المحتلة (حين أخذت النساء على عاتقهن مسؤولية العمل الزراعي، لأن قسائم الأرض الآخذة بالتقلّص لم يعد بإمكانها تلبية احتياجات الاقتصاد البيتي واضطرّ الرجال الى البحث عن عمل في مكان آخر) قد عزّزت الخواطر الاستعارية التي تربط النساء بمشهد البلاد. بمفهوم ما، فإن النساء اللاتي نُظر اليهن كقريبات أكثر من الأرض، لأنهن واصلن ممارسة التقاليد بواسطة لباسهن ومأكولاتهن، تحولن الى ما يشبه المتحف الفلسطيني - تمثيل متزامن للماضي والحاضر يمكّن الذاكرة الوطنية الفلسطينية من التحقّق في وعي الأجيال القادمة التي تعيش بمعزل عن تلك المناطق الجغرافية البعيدة<sup>10</sup>.

إن صورة النّصب كناووس (تابوت حجري) هي تعبير عن تفكير أرخولوجي متجاوز للزمن، موضوع يلعب دور ما يشبه المتحف الفلسطيني، وتمثيل للماضي والحاضر. هذا التجاوز للزمن ينعكس في النّصب الذي يُشحن على الدوام بمعان فنية، ثقافية وسياسية تنبع من واقع متواصل (احياء يوم الأرض، حرب لبنان عام 1982، الانتفاضة الأولى عام 1987، أحداث أكتوبر 2000، وغيرها)، وهي تخلق معًا رابطًا بين صدمات الماضي وبين وقائع حاضر الأقلية الفلسطينية في اسرائيل.

إنّ وفاة زارعي الأرض والدعوة إلى عدل كونيّ، هما ما يتمحور في صلب العمل المشترك لكل من عبد



عابدي وعرشون كنيسل. وقد انعكست هذه الدعوة في منشورات عام 1978، لمجموعة مطبوعات لافتة في اتساعها، وقد ضمت: رسوم الإعداد وصور النصب التذكري فور إنشائه، ونصوصاً لسميح القاسم، يهوشوع سوبول، وللفنانين عبد عابدي وعرشون كنيسل. هذه النصوص بالعربية، العبرية والإنجليزية المنشورة هنا على التوالي، كتبت قبل نحو ثلاثين عامًا. لكن، يبدو أنّ التضامن الإنساني الذي يهبّ من بين سطور النصوص، بعيد جدًا من هنا. إنّ النصب التذكري هو التعبير الأول في الحيّز العام عن هويّة وذاكرة الأقلية الفلسطينية في إسرائيل، وبالنسبة لفته فقد أطلق دعوة من أجل التّضامن، العدالة والتفاهم بين الشّعبيين. ومن اللائق اليوم العودة إلى هذه الدعوة النصيّة والجماهريّة.

- 1 أقيم المعرض للمرة الأولى في مقهى يافا، في يافا، بتاريخ 2007.3.30، وضم 30 عامًا من مظاهرات إحياء يوم الأرض، من 1976 حتى 2006. حول المعرض يتوسّع يُنظر: **نيس عميت، 2008. "أتمم تقيمو وانחנו نהרוס: אמנות כחפירת הצלה"**، كتاب عت سדק 2، عم' 119-117. وأيضًا في موقع غاليري هاجر: [www.hagar-gallery.com](http://www.hagar-gallery.com)
- 2 ولد عبد عابدي عام 1942 في حيفا. في أواخر نيسان 1948 طرد مع عائلته إلى بيروت ثم إلى دمشق، وعاد معها إلى حيفا في العام 1952 في إطار لم تشمل عائلات. في نهاية الستينيات درس الفنون في أكاديمية الفنون في درزبن، ألمانيا، وابتداءً من العام 1972، وعلى مدى عشر سنوات كان المصمم الجرافيكي لصحيفة الاتحاد. أما عرشون كنيسل فقد ولد في ألمانيا في العام 1932، وعاش في حيفا. في العام 1954 أنهى أكاديمية الفنون بتسليتل في القدس. في أوائل الستينيات غادر إسرائيل إلى البرازيل ثم عاد بعد الثورة عام 1964. عمل لسنوات طويلة مستشارًا فنيًا لرئيس بلدية حيفا. عام 1994 غادر إلى سان باولو حيث يعيش هناك حتى اليوم. نشط كنيسل وعابدي في الحزب الشيوعي في حيفا إلى جانب مجموعة فنانين اعتبرت مجموعة واقعية اشتراكية في الفن الإسرائيلي، ومنهم روت شالوم، شمعون تسبار وآخرون.
- 3 Tamir Sorek, 2008. "Cautious Commemoration: Localism, Communalism, and Nationalism in Palestinian Memorial Monuments in Israel, *Comparative Studies in Society and History*, 50 (2).
- 4 أنتج عرشون كنيسل خلال السبعينيات عددًا من النصب التذكارية. عام 1970 أقام في كفار غاليم للشبيبة نصبًا لذكرى مرشدين وبالغين. وهو عبارة عن مجسم حجري، فيه شخصيتان لفتى وفتاة يحملان سنابل وورود، فيما يشبه الصورة العكسية - في ذلك الحين - للفتى والفتاة اللذين يمدّان برهما نحو الأمّة كما في قصيدة أترمان "صينية الفضة". عام 1974، بعد حرب أكتوبر (الغفران)، أقام كنيسل في حيفا نصبًا للأبناء كان الحداد هو العنصر المضموني فيها. فهو مبني من كتل ألومنيوم عليها شخصيتان: جندي مقتول والدة راكعة بجانبه. يُنظر:
- 5 **أيلנה شمير، 1996. النضال وذاكرة، الروايات مع لوبد. يُنظر يتوسّع، أطروحة الماجستير:**
- 6 تل بن زبک، 2004. **בין לאום ומגדר - ייצוגי גוף האשה באמנות נשים פלסטינית، אוניברסיטת תל אביב.** بحث إضافي في فن نساء فلسطينيات في الكاتالوجات التالية: طلال بن تسفي، 2006. **هاجر - الفن الفلسطيني المعاصر**، إصدار جمعية هاجر؛ طلال بن تسفي، 2006. **سيرة ذاتية، ستة معارض فردية في غاليري هاجر للفنون**، إصدار جمعية هاجر؛ طلال بن تسفي وياعيل لير (محررتان)، 2001. **صور ذاتية - فن نساء فلسطينيات**، إصدار أندلس.
- 7 Nira Yuval - Davis, 1998. "Gender and Nation", *Women, ethnicity and nationalism: the politics of transition*, Rick Wilford and Robert L. Miller Published: London : Routledge: 27-31.
- 8 **يُنظر:** كامل بولاطة، 1990. "أمنيم إسرائيل وفلسطينيين: مول היערות"، **קו 10**، عم' 170-175.
- 9 كمال بولاطة، 2001. "العالم، الذات والجسد: نساء رائدات في الفن الفلسطيني"، **صور ذاتية - فن نساء فلسطينيات**، طلال بن تسفي وياعيل لير (محررتان)، إصدار أندلس، ص 9-48.
- 10 كمال بولاطة، 2000. **استحضار المكان: دراسات في الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر**، تونس، ألكسو.
- 11 Kamal Boullata, 2000, "Art", in: Philip Mattar (ed.), *The encyclopedia of the Palestinians*. New York: Facts On File, Inc.
- 12 وليد الخالدي، 1992. **كي لا ننسى: القرى الفلسطينية التي احتلتها ومرتها إسرائيل سنة 1948**. واشنتن.
- 13 **منار حסك، 2005. "חרוב העיר והמלחמה נגד הזיכרון: המנצחים והמנוצחים"**، **תיאוריה וביקורת** 27، عم' 197-207.
- 14 **تينا شرفول، 2001. "تحليل فلسطين كأمنيا الوطن"**، **صور ذاتية - فن نساء فلسطينيات**، طلال بن تسفي وياعيل لير (محررتان)، إصدار أندلس، ص 49-66.

# الدم ... والتراب

## سميح القاسم

أنت من التراب وإلى التراب تعود! منذ مئات السنين والإنسان يردّد هذه الكلمات الرصينة المفعمة بالحكمة، في إطار من المفهوم الديني الصوفي.. أمّا بالنسبة للفلاح الملتحم بتراب أرضه، فإنّ هذه العبارة تتشحن بمعنى آخر.. معنى تلتقي فيه الرّوح بالمادة في وحدة إنسانية رائعة.

وحين يتعرّض "التراب" لخطر ما فإنّ الفلاح يزرع تحت إحساس باهظ بأنّ اتصاله بالكرة الأرضية موشك على الانقطاع.. إنّ وطن الفلاح هو قطعة الأرض التي يجلبها بعرقه ودموعه بانتظار ثمرة الألم والفرح.. وفي سبيل هذه الثمرة - حقّه الإنساني المشروع - يصبح الفلاح على استعداد تامّ للتصدّي بجسده وعقله ودمه.. آنذاك تتضح أوجه الشبه الشديدة بين التراب وبين الدم.

لقد عاش الإنسان العربي الفلسطيني تجربة التراب والدم إلى أقصى حدودها.. كان اتصاله بأرضه حميمًا منذ فجر التاريخ.. ومن التوراة حتى آخر مصدر تاريخي معاصر نجد الدليل على العلاقة المتينة التي ربطت بيننا وبين ترابنا الوطني.

قبل ميلاد السيد المسيح بمائة سنة أسّس العرب الأزديون دولتهم في بلادنا، وإنّه لما يحمل دلالة هامة أنّ أول حديقة صحراوية في النقب عام 1978 لم ينجح الإسرائيليون بخلقها إلا على طريقة أجدادنا الكنعانيين، باعتراف الصحافة الإسرائيلية نفسها..

هكذا، فإنّ جذورنا ممتدة في تراب هذا الوطن من اليوم إلى فجر التاريخ..

هذه الحقيقة تفسر وتبرر تشبث المواطنين العرب في إسرائيل بما تبقى لهم من تراب وطني، إلى درجة الاستشهاد، كما حدث في يوم الأرض الخالد وقبله وبعده..

لم يكن يوم الأرض 30 آذار 1976 "يوم شغب"، كما يدّعي البعض.. كان ذلك يوم كفاح عادل خاضته الجماهير

العربيّة في إسرائيل تعبيراً عن نقمتها النبيلة على السياسة التي استهدفت اقتلاعنا من جذورنا القومية، وتأكيداً على التصاقنا الأبديّ بترابنا الشرعيّ الموروث أباً عن جدّ.

لقد تبنّى حكام إسرائيل المتعاقبون النظرية التوسّعية، ومارسوها بنشاطٍ محاولين التسرّ وراء شعاراتٍ وتعابير جميلة وعلمية في مظهرها، لكنها عنصرية في مخرها. وليست ألفاظ "التطوير" و "تركيز الأراضي" و "توزيع السكّان" سوى أقنعة لسياسة مصادرة أراضي الفلاحين العرب ونقلها باتجاه واحد نحو الملكيّة الإسرائيليّة، لا من أجل تطوير مصالح جميع سكان البلاد، بل لتنفيذ سياسة "التهويد" المعلنة بوضوح في الفقرة التالية من مشروع "تهويد الجليل".

"القضية الخاصة بالجليل هي قلّة السكان اليهود بالنسبة لغير اليهود الذين يؤلّفون 70 بالمائة من مجموع السكّان".

على هذه الخلفية وبعد ثلاثين سنة من مصادرة الأراضي كانت أحداث يوم الأرض. ففي 30 آذار 1976 أرادت الجماهير العربية الدفاع عن أرضها بممارسة حقّ شرعيّ من حقوقها! حقّ الإضراب. غير أنّ السلطات واجهت ممارستنا لهذا الحقّ المدنيّ بإجراءات عسكرية، كلفتنا ستّة شهداء أبرار وكثيراً من الدم وكثيراً من الألم. القضايا القومية تستحث النضال القومي. ويقدر ما تتضح القضية القومية، ويقدر ما يعمق النضال القومي، بقدر ما تتضح وتتعمّق، أيضاً، مبرّرات وممكنات النضال الأمميّ.

من أوجه الطابع الأممي لنضالنا، أنّ يوم الأرض أثار موجة من تضامن القوى والعناصر اليهودية السلمية في إسرائيل، عبّرت عنه بأشكال وأساليب متفاوتة.

إنّ إقامة النصب التذكاريّ لشهداء يوم الأرض رمز عميق لهذا التضامن.. ذلك النصب القائم على تلة صغيرة في مدخل سخنين يبدو مخاطباً البشر والسّماء معاً.. إنّه يعظ البشر بجلال الكفاح ويصرخ في وجه السّماء "العدالة!". لقد التقت في تصميم هذا النصب وتنفيذه موهبتان تقدّميّتان بارزتان: موهبة الفنّان العربي عبد عابدي وموهبة الفنّان الإسرائيليّ غرشون كنيسبل. حقّق الفنّانان تسامياً نبيلاً فوق مشاعر التعصّب القوميّ وخرج عملهما المشترك عملاً منسجماً متكاملًا بشكلٍ يخلق الانطباع بأنّه من صنع فنّان واحد.

إنّ حتمية التاريخ كفيلة بتصفية أسباب الظلم القوميّ والإنسانيّ.. وتعاقب الزمن كفيل بإطفاء نيران الجراح.. ولا يبقى سوى العبرة ولا يدوم سوى المثل.. والإبداعات الفنية الإنسانية هي ذاكرة التاريخ.

لقد ذهب "اليونكرز" وانتصرت "غيرنيكا".. ولا ريب في أنّ البشرية ستذكر بابلو بيكاسو بأعمق مشاعر الحبّ والاحترام، وإذا ذكرت الجنرال زمو فرانكو، فلن تذكره بغير الاحتقار الذي يستحقّه..

ونحن لا نعيش على كوكبٍ آخر.. وليس تاريخنا منفصلاً عن تاريخ البشرية التي تشكّل جزءاً مثيراً من أجزائها.

وستذهب العنصرية والكرهية.. سيذهب الظلم القوميّ.. ستذهب المذابح.. وسينتصر الإنسان، سينتصر الحبّ..

وسيبقى الإنسان والتراب والعبرة!

# أجل إبداع مشترك

## يهوشوع سوبول

ماذا أقول عن أحداث "يوم الأرض"، ذلك اليوم الأليم في الثلاثين من آذار 1976؟ سأسمح لنفسي أن أكرّر وأقول الأشياء نفسها التي كتبتها قبل حوالي شهر من "يوم الأرض" والتي نشرت في مجلة "حوتام" يوم الـ 27 من شباط 1976:

"في الأيام نفسها التي فيها أشغل، بعض نواب العصابة القومية، برلماننا في محاولة لتحريف القانون الإسرائيلي بواسطة ميلودراما - يونداف، وحازوا على تغطية مهرجانية في وسائل الإعلام، في تلك الأيام كافة تظهر أكثر فأكثر علامات عاصفة لا بد آتية في مجال آخر، في مجال مصاب فيه الحق الإسرائيلي بمرض قاس جداً، إن لم يكن عضالاً. ولكن مثلما يحدث في حياة الفرد، كذلك في حياة الجماهير: فقد فضلت وسائل الإعلام الإكثار من الحديث عن صراع عابر، وفي حالة وجب فيها الحديث عن المرض المهلك الآتي من أعماق الخلايا، فضّلت وسائل الإعلام التزام الصمت.

"أقصد الانتفاضة التي بدأت تظهر مؤخراً بين مواطني إسرائيل من العرب، إزاء وضوح عدم مساواتهم أمام القانون الإسرائيلي فيما يتعلق بأمور الأراضي. كما هو معروف، كانت هناك عدة محاولات قامت بها السلطات من أجل تنفيذ أوامر مصادرة أراض تابعة لمواطنين إسرائيليين من العرب. واحدة جرت في كفرقاسم وأخرى في "منطقة 9" المشهورة. وإزاء هذا بدأت تروج إشاعات ومعلومات عن النية في تنفيذ مصادرات جماعية أخرى في العديد من قرى الجليل. لقد ذكر الموضوع بشكل سطحي جداً على شاشة التلفزيون، كان بإمكان المشاهد أن يأخذ انطباعاً وكأن الحديث جارٍ على خلاف صغير حول موضوع لغوي بين المستشار للشؤون العربية، شموئيل طوليدانو، وبين كائن غير واضح، والذي وجه إليه المستشار بعض الشكشات الاستبدادية الضبابية التي كان يمكن أن يفهم منها أنّ الرجل غير موافق على شيء، غير واضح

ما هو.

”والمواطن الساذج، الذي أشغل في تلك الأيام في ”قضية يونداف“، لم يكن بمستطاعه أن يتكهن بأن الحديث متعلق بعاصفة حقيقية تهدد بإحداث هزة في الدولة. لا أحد أوضح له أن الغليان في القرى العربية إزاء تهديدات المصادرة يمتدّ ويطوق طبقات مختلفة من الشباب والشباب، من المتدينين وغير المتدينين، من المقربين لحزب ”العمل“ والمقربين من حزب ”ركح“ (الحزب الشيوعي الإسرائيلي)، على السواء. لا أحد أوضح للمواطنين الإسرائيليين أنّ التهديد بالمصادرة وقع هذه المرة على أراضٍ... مختلفة عن الماضي، وإنّ الخوف من الطرد والتمرد ضده يشكل، منذ شهور عدة، نتائج لها مدلولاتها الكبيرة جدًا لدى مواطني إسرائيل من العرب.

”تلفزيوننا، الذي يقوم بتغطية كل تضخيم لحياة عضو كنيسة معين، لم ير أنه يجب تغطية ما يحدث في القرى العربية، أكان بتوسع أم باختصار، وأن يلمس مشاهدوه ما هي مدلولات الإجتماع الذي جرى في سخنين، والذي جذب إليه أكثر من عشرة آلاف من المشتركين، شبيبة وشباباً ومتقدمين في السن.“

”لوقام التلفزيون الإسرائيلي بمهمته كما يجب، لاندعش المواطن الهانئ من الاكتشاف أن خطر ضياع الأرض يولد في القرى العربية تقارباً بين الشباب والشيوخ، يرافقه علامات انتفاضة قومية عارمة: في الإجتماعات التي جرت مؤخراً في بعض القرى العربية اشترك فيها زجالون أدوا أغاني شعبية كانت ترددها الجموع المشتركة بشكل جماعي. ولقد سمعت عن بعض الأصدقاء العرب توضيحاً لهذه الظاهرة أنهم هم أنفسهم مندهشون إزاء عظمة تلك الأحداث.

”وللأمور جانب آخر، أكثر جدية وأكثر مسؤولية عندما تستمع إلى رئيس مجلس كفرقاسم، اسماعيل بدر، أو إلى محمود نعامنة، رئيس مجلس عرابة، إلى فرهود فرهود، من وجهاء الطائفة الدرزية، أو عندما تستمع إلى الشرح الدقيق وإلى الحقائق على لسان صبري خوري، يتضح لك أن خلفية المقاومة الشديدة والغليان الذي يهدد بالانفجار هذه المرة إزاء محاولات مصادرة الأراضي معقد جداً، وفي الوقت نفسه بسيط للغاية. عندما تصغي إلى هؤلاء الناس، فأنت تفهم فجأة بساطة الموضوع: أمامك مواطنون إسرائيليون يشعرون أنهم ينتمون إلى البلاد وإلى الدولة، مواطنون إسرائيليون لا يملكون أي شعور بالانحطاط أمام أي مواطن إسرائيلي آخر، وليس هناك أي سبب يجعلهم يملكون أي شعور بالانحطاط، لأنهم يساهمون في حياة واقتصاد وأمن الدولة لا أقل من أي بنكي من ”شيكون بابلي“ أو مدير عام من ”رمات اشكول“، وإنهم ببساطة، يطالبون بأن نفس الحق الذي يدافع عن الأراضي الزراعية لرجل ”موشاب“ ”مثير طوبيا“ يدافع أيضاً عن حقهم في أراضيهم.

”إن من يعتقد أن هذه المطالبة تشكل وقاحة، فعليه أن يعلن أن الجندي المسرح من يركا أو أن المزارع من عرابة مواطنون من الدرجة الثانية في دولة إسرائيل، مواطنون حقوقهم مطابقة لحقوق اليهود ومكانتهم

كمكانة اليهود في الدولة التي وجد وما زال يوجد فيها يهود في وضع "المحمولين" ومواطنين من الدرجة الثانية. هل حقاً أن تفسير الشعار: "تهويد الجليل" معناه تحويل المزارعين العرب في الجليل إلى نوع من "اليهود" بالمعنى غير السّامي للكلمة؟!

"إن الدلائل تتكاثر بأن هذه المرة أقر العزم في الكثير من القرى العربية على المقاومة بالقوة لتنفيذ القوانين التركية في دولة إسرائيل، والعلامة الأولى على ذلك أنه في كفرقاسم خرج حوالي 500 رجل وامرأة ومنعوا، بالقوة تسييج أراضيهم. وحسب أقوال إسماعيل بدر (رئيس المجلس)، فإنهم كانوا على استعداد للموت في سبيل أن يمنعوا المصادرة.

"في الحقيقة فإنّ الأمور خرجت من طور العلامات والإشارات. لقد قيلت علناً في إجتماع شعبيّ عام، في مهرجان يهودي - عربي أقيم يوم السبت الماضي بحضور جمهور يربو على 300 شخص في "بيت سوكلوف" في تل أبيب، اشترك فيه شباب عرب ويهود، إلى جانب أشخاص فضيي الشعور ومحروثي الجباه. لقد قيلت الأمور علناً، وسُمعت الأمور كصرخة، أوقفوا الحماقة، أنقذوا البلاد من مجابهة خطيرة لا مكان لها. 300 شخص أصغوا إلى الحديث، لكن وسائل الإعلام لم تكن هناك".

حسب ما ورد فإنّ ما جاء أعلاه كتب قبل أسبوع وشهر من أحداث يوم الأرض عام 1976. واليوم، عامان بعد ذلك اليوم المأساوي، ليس لديّ ما أضيفه سوى: منذ بدء النزاع اليهودي العربي كان هناك أناس، من أبناء الشعبين، آمنوا أن من الممكن أن يعيش اليهود والعرب في هذه البلاد، سوية، وبسلام، وليس أحدهم على حساب الآخر.

منذ بدء اللقاء بين الشّعبيين كان هناك من آمنوا أنّ اليهود والعرب يستطيعون أن يبدعوا في هذه البلاد إبداعاً مشتركاً. وحاشا أن يبني الإبداع اليهودي على أساس استغلال الإنسان العربي والشعب العربي. مأساة هي أنّ إبداعاً مشتركاً مثل هذا، بين مبدع عربي ومبدع يهودي، يجد له تعبيراً في نصب تذكاري من أجل ضحايا. والسبب واضح؛ منذ بدء النزاع كان أنصار التفاهم والأخوة بين أبناء الشعبين أقلية في وسط شعبيهما، وصوتهم كان كصوت الصّارخ في البرية. ويوم يكون إيمانهم إيمان الأكثرية - سيكون السّلام ويعمّ العدل شعبيّنا، والإبداعات المشتركة لأبناء الشّعبيين ستجد لها تعبيراً في كلّ نواحي الحياة، المادية والروحية، وليس في أنصاب لذكرى ضحايا الأحقاد (!).

# أنصاب تذكارية للحاضر

## عبد عابدي

لقد وجدت شعوب هذه الأرض خلال مسيرتها الحضارية المبدعة تعابير لمفاهيمها الفكرية بشكل رموز وشعائر تجلّت، بوضوح، من خلال الهيكل والمعبد وأشكال المسلة وأنصاب الحجارة. وخلال هذه المسيرة الإنسانية وتعاقب الأجيال فقد أصبح هذه الأدوات رموزاً وتعابير لعالم مضى وغاب في مطاوي الزمن، لكنه لمّا يُمخّ. وتتعاقب الأجيال في كلّ المراحل تاركة الذكرى ومتشبّئة بالحاضر، هذا الحاضر الذي لمستته في انتصابه النخلة وعمق جذور الصبّار وشموخ الجامع المهجور وأجراس الكنيسة الذي حال الصداً دون أن تردّ الصدى مع تموجات الحزن عبر الأجواء.

هذا التعاقب في التاريخ غير البعيد الذي لمست جروحه في نتوءات الحجارة المبنية المنتصبة أمام جرافات "الحضارة" وذقت ملوحتها المصبوبة عرقاً على الجباه السمر، هذا العرق الذي تحوّل عبر التاريخ المشحون بالمرارة إلى دموع غزيرة انهمرت على شواهد القبور التي تحوّلت إلى أنصاب في سخنين وكفرقاسم والطنطورة ودير ياسين.

وقد يكون هذا النصب الذي أقمناه في سخنين هو الشهادة والقسم في الانتماء الأبدي لهذه الأرض التي استصرخت أبناءها للدفاع عن أمهم الأرض.

وقد يكون عملنا المشترك، الزميل غرشون كنيسبل وأنا، تجسيماً لفكرة التعاون الخلاق بين أبناء الشعبين من أجل أن لا تتكرّر المأساة وأن يكون عمل الحاضر، هذا الحاضر الذي نتمنى أن يسلم المستقبل أنصاباً للسّلام ولتواجدها المشترك على هذه الأرض.

# الجواب

## غرشون كنيسبل

سألوني مرة تلو مرة، لماذا صنعنا نصب "يوم الأرض"؟  
في سالف الزمن كدسوا كومة من الحجارة من أجل إبقاء الأثر ولطرد الأرواح الشريرة.  
وفي الحقيقة فإنّ الأرواح الشريرة وحدها التي تجبر الفلاحين على ترك أرضهم، والأرواح الشريرة هي التي  
تحول بين الفلاح وبين عمله الهادئ في أرضه.  
أوليست الأرواح الشريرة هي التي سفكت دم الأبرياء، الذين لم يكن لهم ذنب سوى الاحتجاج على سلب  
أراضيهم؟

وإليكم الجواب:

لقد أقمت مع صديقي وزميلي عبد عابدي تلك "الكومة من المكعبات"، للغاية نفسها: لطرد الأرواح الشريرة  
ولإبقاء الأثر، أثار الأعمال الشريرة، السلب والنهب، ولكن، أيضاً، أثار العمل الخلاق المشترك الذي سيصبح  
ذات يوم شهادة تلتقي عندها الأجيال القادمة، التي سيصعب عليها التصديق بأنّ ما حدث قد حدث  
فعلاً...

وإذا شئتم، فلنقل إنّ عملنا المشترك ينزع لخلق الضمانة بأنّ ما حدث لن يتكرّر.



